الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ

الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م-1955م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

التخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين

✓ **منال السعيدي**

✓ **حورية سيف**

تحت إشراف الأستاذ

✓ **حبيب قدومة**

السنة الجامعية 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى سندي ورفيق عمري مدى الحياة في حلوها وفي مرها

زوجي الغالي فاروق

الذي كان بجنبي كل لحظة وصبرى عني

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي

جمال الدين ونسرين وأمينة وريمة

ولا انسى أبنائهم كل من علي ضياء ومحمد رياض وقطر الندى

إلى رفيقتي وصديقتي طيلة المشوار الجامعي التي كانت معي في كل خطوة خطوناها حتى آخر لحظة من إنجازنا لهذا البحث معا حورية

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

منال السعيدي

إهداء

إلى روح والدي الغالي

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى كافة الأهل والأقارب

إلى كل زميلاتي وصديقاتي في الحياة اليومية والمهنية

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

إلى كل الأساتذة

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل

وأتقاسم معها اليوم فرحتي...منال

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

حورية سيف

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

ولا يسعنا بعد الإنتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذنا الفاضل حبيب قدومة

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم لنا كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث فله منا كل الشكر والتقدير

كما لايفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ عبد الرحمان تونسي الذي ساعدنا وأمد لنا يد العون

كما نشكر أساتذة لجنة المناقشة المحترمة

وأيضا نتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة المركزية بجامعة خميس مليانة على مساندتهم لنا

وإعطائنا كل ماتزخر به المكتبة من كتب تخدم موضوعنا من دون تردد.

قائمة المختصرات

ج: الجزء

ط: الطبعة

دط: دون طبعة

طخ: طبعة خاصة

ج ع م ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ح ا ح د: حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ح ع 2: الحرب العالمية الثانية

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات:

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المحتويات

مقدمة.....1

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر في الفترة الممتدة ما بين(1940م-1955م).....9-41

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....11

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية.....21

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية 25

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية والدينية.....35

الفصل الأول: الشيخ الفضيل حسنين الورتلاني(1900م-1959م).... 44-62

المبحث الأول: نشأته وتعليمه.....46

المبحث الثاني: وفاته وأهم مؤلفاته.....51

المبحث الثالث: شهادات حول الشيخ الفضيل الورتلاني.....56

الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحيوالإعلامي وتأييده للثورة الجزائرية (1952م-1958م).....66-90

المبحث الأول: في مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م-1938م).....67

المبحث الثاني: تأييده لثورة التحرير الجزائرية (1954م-1958م).....83

المبحث الثالث: نشاطه في جبهة التحرير الوطني (1955م-1958م).....88

الفصل الثالث: نشاطه في المشرق العربي (1940م-1955م)....94-123

المبحث الأول: في مصر 1940م.....95

المبحث الثاني: في اليمن(1947م-1948م).....103

المبحث الثالث: في بلاد الشام(1946م-1955م).....118-121

1- سوريا1946 م.....118

2- لبنان1955 م.....121

خاتمة.....125

الملاحق.....129

قائمة البيبليوغرافيا.....136

مقدمة

1-التعريف بالموضوع :

يعتبر العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني من أبرز أعضاء الحركة الإصلاحية والسياسية في الجزائر وفي المشرق العربي، وهوما يظهر جليا من خلال الدور الفعال الذي قام به للتعريف بالقضية الجزائرية وكسب دعم الشعوب العربية لها ماديا ومعنويا، وقد عرف عنه أنه كان شديد التأثر بأستاذه الشيخ عبد الحميد إبن باديس الذي هو بدوره أعجب بذكائه ونشاطه وحيويته، حيث إنتدبه للقيام بالعمل الإصلاحي داخل الوطن وحتى في الخارج في صفوف المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ الفضيل الورتلاني كان قد زار الكثير من بلدان المشرق العربي في الفترة الممتدة مابين (1940م-1955م)، حيث اقترن تواجده هناك بنشاط فكري وسياسي وديني كبير كان له تأثير بالغ، وإنعكاسات كبيرة على مساره الجهادي.

2-أسباب إختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

ومن جملة الأسباب والدوافع التي أدت بنا إلى إختيار هذا الموضوع نذكر مايلي :

1-شخصية الأستاذ الفضيل الورتلاني في حد ذاتها، والذي أفنى حياته في خدمة القضية الجزائرية والتعريف بها.

2-رغبتنا في دراسة هذا الموضوع الذي لم يحظى بدراسة كافية بالرغم من أن الشيخ الفضيل الورتلاني كان له صدى كبير في المشرق العربي، سوى ماكتبه بعض المعاصرين له خاصة فيما يتعلق بالدور الفعال الذي أبداه أثناء تواجده باليمن أمثال أحمد محمد الشامي وعبد الله الشماخي.

3-رغبتنا في الغوص أكثر والتعرف على مجاهدي الجزائر الذين ضحوا بكل مايملكون ولم ينتظروا مقابلا على مساندتهم للثورة الجزائرية وكسب الرأي العام لها والشيخ الفضيل الورتلاني خير مثال على ذلك.

ب-أسباب موضوعية:

1-محاولة كشف الغموض الذي كان يحيط بشخصية الشيخ الفضيل الورتلاني، والتي لم نكن نعرف عنها شيئا طيلة مشوارنا الدراسي، حتى وصولنا إلى الطور الجامعي.

2-محاولة كشف حقيقة ما روج عن الشخصية من قبل السلطات الإستعمارية.

3-إشكالية البحث :

تمحورت دراستنا على إشكالية رئيسية مفادها:

-هل استطاع الشيخ الفضيل الورتلاني بنضاله الفكري، السلمي والإصلاحي أن يحقق ما كان يصبو إليه من أهداف؟.

ومن خلال هذا الإشكال نطرح التساؤلات التالية :

1-فيما تمثل فكر الشيخ الفضيل الورتلاني؟.

2-ما هي أهم أعماله ؟

3-ما حقيقة ما روج حول الشخصية من قبل الأقلام الإستعمارية؟.

4-ماهو النشاط الذي قام به الشيخ الفضيل الورتلاني في المشرق العربي؟.

4-المناهج المتبعة في البحث :

للإلمام بأطراف الموضوع والإجابة عن التساؤلات المعروضة إعتمدنا على المناهج التالية:

1-المنهج التاريخي: وذلك من خلال سعينا لتوضيح مسار حياة وأعمال شخصية الفضيل الورتلاني من نضال وجهاد لدعم القضية الجزائرية.

2- المنهج التحليلي :وقد استخدمناه أثناء تحليلنا لأفكار ومواقف هذه الشخصية.

5-بيبليوغرافيا الدراسة:

وللإلمام بجوانب البحث إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها وأهمها :

نذكر كتاب "**الجزائر الثائرة**" للفضيل الورتلاني، وجريدتي "**البصائر والمنار**" بأعدادهم المختلفة، إضافة إلى كتاب يحي بوعزيز "أعلام **الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**"، وكتابي لسعيد بورنان الأول "**شخصيات بارزة في كفاح الجزائر**" والثاني كتاب "**نشاط جمعية**

العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا"، وكتاب مولود عويمر "**أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**"، وكتاب لعبد الله العقيل تحت عنوان "**من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**"، وأيضا كتاب لخضر سيفر "**شخصيات جزائرية**"، أما فيما يتعلق بالرسائل والأطروحات الجامعية فقد إعتمدنا على مجموعة منها رسالة ماجستير لعرعار كريمة تحت عنوان "**دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي لثورة التحريرية**"، كما إستخدمنا مجموعة من المجلات والتي إعتمدنا عليها بشكل أكبر هي "**المجلة التاريخية المغاربية**".

6- هيكلة البحث:

وبعد أن طرحنا مجموعة من التساؤلات والإشكاليات، جاء الآن دور الإجابة عليها وفق منهجية معينة، فبعد أن تطرقنا إلى المقدمة التي تناولنا فيها التعريف بالموضوع، والمناهج العلمية المتبعة لدراسته، والإشكالية التي بنينا عليها دراستنا، مع ذكر أسباب ودوافع إختيارنا لهذا الموضوع، وأهم الصعوبات التي إعترضت طريقنا، قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى:

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر في الفترة الممتدة مابين(1940م-1955م): تم التطرق فيه إلى: التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية، خلال الفترة المدروسة.

الفصل الأول : الشيخ الفضيل الورتلاني(1940م-1955م) وتناولنا فيه نشأة الشيخ الفضيل الورتلاني وأهم مؤلفاته، وبعض الشهادات حوله.

الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحي و الإعلامي من أجل الثورة الجزائرية(1954م-1958م) : وتمحور حول نشاط الشيخ الورتلاني الإصلاحي داخل الجزائر وخارجها، ومحاولة كسب الدعم من الشعوب العربية والإسلامية للقضية الجزائرية.

الفصل الثالث : نشاطه في المشرق العربي(1940م-1955م)، وفيه أبرزنا نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني في المشرق العربي، في مصر واليمن وبلاد الشام.

7-الصعوبات التي واجهتنا:

إذا تحدثنا عن صعوبات أي بحث فإننا لانخرج من إطار تلك العراقيل الروتينية التي تواجه أي باحث أكاديمي ومنها:

1-قلة المصادر والمراجع التي تناولت شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني، على الرغم من الدور البارز لهذه الشخصية في المجال الإصلاحي، وتقديم الدعم للثورة الجزائرية، وما وجدناه فهو لم يكن بالحجم المنتظر الذي كنا نطمح إليه.

2-ومن الصعوبات التي صادفناها أيضا تكرار المعلومات في كل المراجع، وعدم وجود إضافات جديدة حول الموضوع.

3-تشتت المادة بين المكتبات وبعد المسافة بينها مما أعاق توجهنا نحوها كلها.

4-صعوبة جمع المادة العلمية التي تخدم الموضوع رغم أهميته خاصتا المصادر هذا ماستدعانا إلى الإعتماد على مذكرته الجزائر الثائرة بشكل كبير.

5-ضيق الوقت الكافي لإنجاز المذكرة، وهذا نظرا لمزاولتنا الدراسة في السداسي الأول وعدم تمكننا من الإنطلاقة في البحث وجمع المادة من مختلف المكتبات .

6-عدم توفر المادة الكافية لتغطية البحث بالمكتبة المركزية الجامعية بخميس مليانة، مما إضطرنا إلى التنقل إلى المكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة عدة مرات متكررة.

وقد ختمنا بحثنا بجملة من الإستنتاجات، وأتبعناها بملاحق ذات علاقة بالموضوع، بالإضافة إلى قائمة تشمل كل المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي

أوضاع الجزائر إبان الفترة ما بين

(1940م-1955م).

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر إبان الفترة ما بين (1940م-1955م).

المبحث الأول:الأوضاع السياسية (1931م-1954م).

المبحث الثاني:الأوضاع الإقتصادية (1940 م-1955م).

المبحث الثالث:الأوضاع الإجتماعية (1940م-1955م).

المبحث الرابع:الأوضاع الثقافية والدينية (1940-1955).

تمهيد:

يتناول هذا الفصل أهم التحولات السياسية الإقتصاديةالإجتماعية والثقافية التي عاشتها الجزائر خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي، مع التركيز على جهود النخبة الإصلاحية في نفس السياق، وخاصة الفترة التي شهدت فيها الجزائر نهضة سياسية وثقافية كان لها أثر في مسار الحركة الوطنية والتصدي للإستعمار، من خلال بروز شخصيات فعالة مثلت مختلف التيارات والأحزاب الإصلاحية والسياسية كان لها هدف وحيد وهو التحرر من سياسة الإستعمار رغم تباين مطالبها من حزب لآخر، وهو ما تجسد في التوجه نحو الكفاح المسلح والمطالبة بالإستقلال.

1-الأوضاع السياسية(1931م-1954م).

1-1 الإتجاهات والتيارات المختلفة للحركة الوطنية الجزائرية.

شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين نهضة ثقافية ويقظة سياسية تعبيرا عن رفض الجزائريين للإستعمار والتنديد به، من خلال بروز قيادات سياسية وإصلاحية جديدة أعطت النضال الوطني دفعا قويا أدى إلى ظهور حركة وطنية جزائرية،والتي مهدت مختلف الإتجاهات الرافضة لسياسة الاستعمار في بوتقة واحدة ما بين إصلاحي مساواتي واستقلالي.

أ-التيار الإصلاحي:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 05 ماي 1931م.

ظهرت جمعية العلماء بداية القرن العشرين في إطار حركات التحرر التي شهدها العالم العربي والإسلامي، حيث ضمت كبار الشخصيات ذات الإتجاه الإصلاحي الإسلامي وعلى رأسهم الشيخين عبد الحميد بن باديس[1] والبشير الإبراهيمي[2]، وقد كان لها دور فعال في الجزائر[3].

---

(1) **عبد الحميد إبن باديس:** ولد بقسنطينة سنة 1889م، تخرج من جامع الزيتونة في 1912م، سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج واتصل بنخبة من رجال الفكر والإصلاح، تمثل برنامجه السياسي منذ البداية في الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي وصولا إلى جمعية العلماء، وكانت حياته سلسلة من المواقف الشجاعة إلىأن توفي يوم 16 أفريل 1940م، أنظر رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد إبن باديس(رائدالإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر)**، منشوراتANEP، ط5، 2001م، ص153.

(2) **البشير الإبراهيمي:**ولد في 1889م بنواحي سطيف، سافر إلى المشرق في 1911م وحصل على معرفة واسعة كما تأثر بحركة الجامعة الإسلامية، وبعودته إلى الجزائر في 1920م واحتكاكه بابن باديس دخل ميدان المصلحين، توفي عام 1965م، أنظر أحمد طالب الإبراهيمي، **أثارالإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، ط1،1997م، ج1، (1929م-1940م)، ص9.

(3) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1،1997م،ص245.

وهي عبارة عن تيار إصلاحي ثقافي فكري وديني، لها أهداف في مقدمتها الدفاع عن اللغة العربية والإسلام في الجزائر، وقد قرر قادتها الإبتعاد عن العمل السياسي وتكوين جمعيات ذات طابع ديني تجنبا لمضايقات الإدارة الإستعمارية، كما اتخذت الجمعية جريدة البصائر[1] منبرا لنشر أفكارها وتبليغ رسائلها السياسية والثقافية والإعلامية لكل المسلمين سواء داخل القطر أو خارجه، غير أنها توقفت عن الصدور خلال الحرب العالمية الثانية،كما قللت الجمعية من نشاطها حتى لا تتعرض للرقابة المفروضة أو التوجيه الإجباري الذي تقتضيه ظروف الحرب العالمية، إلا أنها لم تنجو من هزة أثرت فيها إذ توفي رئيسها عبد الحميد بن باديس عام 1940م وقبل وفاته تم اعتقال نائبه محمد البشير الإبراهيمي ونفي إلى أفلو، كما تعرض بقية الأعضاء إلى ضغوطات شتى وعلى سبيل المثال الشيخ العربي التبسي[2]، وقد استأنفت الجريدة صدورها عام 1947م، ولم تتوقف إلا بعد قيام حرب التحرير وانضمام جمعية العلماء إلى جبهة التحرير عام 1956م[3].

(1) **البصائر**: لسان حال جمعية العلماء بالجزائر، أسبوعية، صاحب امتيازها الأول الشيخ محمد خير الدين، ومديرها الأول الشيخ الطيب العقب، ثم انتقلت إلى قسنطينة يوم 27 ديسمبر 1935م، وعطلتها الحكومة في سنة 1957م، أنظر مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، دط، الجزائر، 2003م، ص184.

(2) محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1945م**، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، طخ، الجزائر، 2011م، ص2.

(3) بوحوش، **مرجع سابق**، صص 250-258.

وحول موقف الجمعية من القضايا السياسية يقول فرحات عباس[1] أنه كان متقاربا مع موقف حزب البيان، وفي ذلك أكد على مساندة جمعية العلماء لحركة" أصدقاء البيان والحرية" الذي نص على إقامة دولة جزائرية سنة 1946م[2].

وقد تركز نشاط الجمعية خلال الفترة ما بين 1946-1954م بشكل أساسي على بناء المدارس لتعليم اللغة العربية وجمع المال لتوظيف الأساتذة، إضافة إلى إقامة علاقات ثقافية سياسية وتعليمية مع دول المشرق للتعريف بالجزائر من خلال إرسال بعثات إلى هذه الدول، كإرسال رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى القاهرة سنة 1952م وكان يساعده في مهمته الأستاذ الفضيل الورتلاني، وتعتبر الجمعية من أنجح التنظيمات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية في الميدان الإعلامي من خلال نشرها لجريدة البصائر التي كانت تزخر بمقالات لتوعية الشعب والتعبير عن أراء النخبة المثقفة المطالبة بالحرية والإستقلال[3]، وكل ذلك باتخاذ المبادئ الثلاث التي تمثل شعار جمعية العلماء المسلمين" الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا" كنهج تبنته الجمعية[4].

(1) **فرحات عباس**: ولد سنة 1899م بجيجل، واحد من الشخصيات السياسية البارزة على الساحة الوطنية خلال ق 20م، إشتهر بنضاله السياسي الطويل قبل 1954م، أسس حزب" الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" ودافع عن أفكاره، ثم اندمج في ثورة نوفمبر المباركة، أنظر طافر نجود، **ثوار وشهداء من الجزائر**، دار سحنون للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2013م، ص260.

(2) **نفسه**، صص 258-267.

(3) **نفسه**، صص 268-269.

(4) طالب الإبراهيمي، **مصدر سابق**، ص9.

ب- التيار الإدماجي:

1- الحزب الشيوعي الجزائري 1935م.

بدأت الأفكار الشيوعية بالتسرب إلى الجزائر منذ نهاية الحرب الكونية الأولى، حيث عثر على منشورات تدعو للإنضمام للحركة الشيوعية العالمية في منطقة القبائل وبعض المناطق الأخرى، وقد ذكر نبيل أحمد بلاسي في كتابه" الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر:« (...)،**أن الشيوعيين اختاروا الجزائر كحقل تجربة لممارسة نشاطاتهم رغم تصدي الزعماء السياسيين والإصلاحيين لهم**»[1].

و تم إنشاء حزب شيوعي جزائري مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمر 1935 م المنعقد ب" فيربانviraban "وكان من مؤسسيه عمار أوزقان[2] وعلي بوخرط ، أقره الحزب الشيوعي الفرنسي بهدف توقيف الأحزاب الوطنية في الأقطار الخاضعة للهيمنة الفرنسية من أجل نيل الإستقلال والإنفصال عن فرنسا، حيث قام مصالي الحاج[3]بالإنفصال

(1) نبيل أحمد بلاسى، **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،1990م ، ص43.

(2) **عمار أوزقان**: ولد بالجزائر العاصمة مارس 1910م، بدأ نشاطه السياسي في سن مبكرة، إذ كان له الدور الكبير في إنشاء الحزب الشيوعي الجزائري، ترأس جريدة الكفاح الإجتماعي لسان حال الحزب الشيوعي، وبعد نهاية "ح ع 2" بدأ ميل إلى مطالب الحركة الوطنية المنادية بالإستقلال وتقرب من "ج ع م" مما كلفه الطرد من "ح ش"، إنضم سنة 1955م إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، اعتقل سنة 1958م، وتوفي يوم 5 مارس 1981م بالجزائر، أنظر، بوحوش، **مرجع سابق**، ص258.

(3)**مصالي الحاج**: ولد في 1898م بتلمسان، هاجر إلى فرنسا في 1923م بدا نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي ونجم شمال إفريقيا، قضى 16 سنة من حياته سجينا، وكان ابرز شخصية في الحركة الوطنية من 1945م إلى 1954م وأسس"حش"و"ح ا ح د"، أنظر، محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر،2007م، ص9.

عن الحزب الشيوعي الفرنسي وأكد ذلك بقوله لأعضاء حزبه:« (...)، **إننا تركنا شيوعية الموت وتمسكنا بالوطنية التي هي رمز الحياة»**[1].

وقد برز نشاط الحزب أكثر في مجال الإعلام والدفاع عن الطبقة العاملة، وتمحورت مطالبه حول إصلاح الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية والمساواة في الحقوق السياسية والنقابية وحرية الصحافة وفصل الدين الإسلامي عن الحكومة، وتجاهل قضية تحرير الوطن من الإستعمار وهو ما جعله معزولا عن الجماهير ولا يحظى بتأييدها [2]. غير أن الحزب انخرط في الحياة السياسية بعد فترة من تشكيله وتمكن من التقرب من بقية القوى السياسية في الجزائر، وقد سجل بيان الحزب الشيوعي الجزائري في 21 جويلية 1946م تحولا حاسما إذ اعترف بأهمية الحركة الوطنية[3]، كما طرح لأول مرة فكرة الجمهورية الجزائرية، حيث قام بإصدار بيان له في 29 ماي 1949م الذي دعى فيه الأحزاب الوطنية للمصالحة والوحدة وإنشاء جمعية وطنية ديمقراطية جزائرية وقد جاء فيه:« (...)، **رغم الإضطهاد وتحضيرات الإقطاعية الفرنسية للحرب، سنجعل من الجزائر وطنا حرا وسعيدا»**[4].

---

(1) بوحوش، **مرجع سابق**، ص 281.

(2) بلاسي ، **مرجع سابق**، ص43 .

(3) محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1939-1951م**، ترجمة أمحمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2008م، ج2، صص 1071-1072.

(4) عبدا لرحمان بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي(من خلال مذكرات معاصر)1947-1954م**، منشورات السائحي، ط1، الجزائر، 2008، ج3، صص 110-111.

وفي ظل قيام السلطات الإستعمارية بمصادرة صحفه بسبب تأييدها للقضية الجزائرية أسس لجنة الدفاع عن الحرية والتعبير 1949م، ليشارك بعد ذلك في"جبهة الدفاع عن الحريات الديمقراطية"عام 1951م[1]، وهكذا بتراجع الحزب الشيوعي عن سياسة الإندماج أصدر بيان له في مؤتمر 23 فيفري 1954م تحت عنوان" السبيل الوحيد للإستقلال الوطني" تلخصت مطالبه في الإستقلال، وذلك بواسطة "مجلس وطني" يقيم دستور" الجمهورية الديمقراطية الجزائرية"، وبقي حتى 1954م تابعا للشيوعية الفرنسية ويؤمن بما أسماه" الثورة بالقانون"[2].

2-أحباب البيان والحرية 1944م.

سعت الأحزاب السياسية الداعية للإندماج في الجزائر بقيادة فرحات عباس إلى بلورة عمل سياسي في إطار المؤتمر الإسلامي(1936م-1937م)، ثم من خلال"بيان الشعب الجزائري" فيفري 1943م[3]، الذي اعتبر فاتحة عهد جديد في النشاط السياسي الذي تعرض لأزمات خلال الحرب الكونية الثانية، وقد تبلورت مطالب الحزب في:- إدانة الاستعمار وتقرير المصير.

- الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
- حرية الصحافة، التعليم والدين، ومشاركة المسلمين في حكم بلادهم.

(1) العلوي ، **مرجع سابق**، ص256.

(2) العقون ، **مصدر سابق**، صص 348-349.

(3) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2013م، ص 179.

- إطلاق سراح جميع المعتقلين من الأحزاب السياسية[1].

تم تسليم البيان إلى الوالي العام آنذاك مارسال بروتون"Marsal proton" في 31 مارس 1943م الذي قبل به، وهكذا سجل البيان تحولا تاريخيا في انتشار الوعي الوطني لدى النخبة الجزائرية وبادرة من بوادر الوحدة السياسية، غير أنه بتولي دوغول De Gaulle" زمام الأمور في فرنسا رفض أي تعديل في الدستور القديم للجزائر، فتوترت الأوضاع السياسية وتعقدت مما اضطر رجال البيان إلى تكوين تشكيلة سياسية قوية تدعم مطالب البيان وملحقه فيما يعرف ب "أحباب البيان والحرية" 14 مارس 1944م[2]، وقد ضم الحزب أعضاء من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة والعلماء وكان فرحات عباس هو كاتبه العام والمسؤول السياسي عن جريدة "المساواة"[3].

ويذكر سعد الله في كتابه(الحركة الوطنية الجزائرية) أن الشيوعيين أيضا قد ساندوا حزب "أصدقاء البيان والحرية" من خلال مطالبتهم بإطلاق سراح فرحات عباس سبتمبر 1943م، وعلى أية حال فان حزب البيان سرعان ما ازداد عدد أعضائه وأصبح له حوالي 165 فرعا في جميع أنحاء البلاد، كما أن جريدته أصبحت تطبع ما بين 300 و500 ألف

(1) العلوي ، **مرجع سابق**، ص228.

(2) بن خليف ، **مرجع سابق**، ص230.

(3) **جريدة المساواة:** أسبوعية، كانت تصدر بالفرنسية وتعبر عن مبادئ الحزب الجديد، أنشأت في 15 سبتمبر 1944م، أنظر أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طخ، الجزائر، 2009م، ص 228.

نسخة[1]، إذ كان يهدفإلى نشر الأفكار الجديدة لبيان 1943م والدفاع عنه، إضافة إلى التنديد بالعنصرية وإدانة المستعمر بالكلمة[2].

أحداث08ماي 1945م:

ترجع أصول الحادثة إلى إنشاء أصدقاء البيان والحرية وما تلاه من نشاط ودعاية ويقظة وطنية، إضافة إلى محاولة تكوين جبهة مشتركة من أجل تحقيق أهداف البيان، وهو ما أثار تخوف فرنسا[3] ومنحها فرصة قمع وحشي أسفر عن قتل ما يقرب 45000 جزائري وحل منظمة أحباب البيان وإلقاء القبض على زعماء الحركة الوطنية ومناضليها في 10 ماي 1945م[4]، ويقول الشيخ الفضيل الورتلاني عن تلك المجزرة:« (...)،**إن الأعمال الوحشية البربرية التي ارتكبها الفرنسيون سنة 1945م،كانت والله يشهد، أفظع ما يمكن أن يتصوره المرء في عالم الإرهاب والهمجية**»[5].

وفي 16 مارس 1946م قامت السلطات الفرنسية بإصدار قانون العفو العام عن جميع المعتقلين لتغطية جرائمها المرتكبة، وفي هذه الظروف قام فرحات عباس بعد خروجه من السجن بتأسيس[6]:

---

(1) سعد الله، **مرجع سابق**، ص229.

(2) قداش، **مرجع سابق** ، ص948.

(3) سعد الله ، **مرجع سابق**، ص227.

(4) مبروك بلحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج 1954-1956م** ، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2004م، ص25.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م-1945م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر ، 2008م، ص 249.

(6) عباس فرحات ، **ليل الاستعمار**، وزارة الثقافة، دط، الجزائر، 2009م، ص194.

3- الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 16 مارس1946م:

والذي يستمد جزءا من برنامجه من أحباب البيان والحرية ورفع شعار" الثورة بالقانون"، ومن أهم مطالبه: - إنشاء جمهورية جزائرية مرتبطة فدراليا بفرنسا.

- اللغة العربية والفرنسية رسميتان في الجزائر.
- يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر ويتمتع بصلاحيات استشارية[1].

ج-التيار الإستقلالي:

1- حزب الشعب الجزائري 11 مارس1937م:

على إثر حل نجم شمال إفريقيا سنة 1935م قام مصالي الحاج و رفقائه بإعادة تشكيل حزب جديد تحت إسم "حزب الشعب الجزائري" في 11 مارس1937م، وذلك استنادا لقول فرحات عباس في كتابه " ليل الإستعمار"، حيث كان برنامج الحزب يرمي إلى تأليف حكومة وبرلمان جزائري، وإلى احترام الأمة الجزائرية واللغة العربية والإسلام[2].

وفي 21 جوان عاد مصالي إلى الجزائر وابتدأ نشاطه السياسي وشارك في الإنتخابات البلدية بالعاصمة للتعريف بالحزب، ورغم أنه فشل بحصوله على نسبة 09% فقط من الأصوات إلا أنه نجح في استقطاب الجماهير الشعبية، كما أنشأ الحزب أول جريدة له في

(1) سماعيلي زوليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال**، وزارة الثقافة، ط1، لجزائر، 2013م، ص 432.

(2)عباس، **مصدر سابق**، ص245.

الجزائر"الشعب"،[1] بالإضافة إلى جريدة "الأمة" التي كانت تصدر في باريس و"جريدة البرلمان".

وأمام هذا الإنتشار الواسع للحزب والتفاف المواطنين حوله، لم تجد السلطات الإستعمارية بدلا من حله وتعطيل جرائده الصادرة في 26 سبتمبر 1939م[2]، وهكذا عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان حزب الشعب منحلا وصحفه ممنوعة في الجزائر وقادته في السجن وفي مقدمتهم مصالي الحاج، وبعد خروجه من السجن قامت السلطات الإستعمارية باعتقاله مجددا في أكتوبر 1939م بتهمة إخلاله بأمن الدولة وقيامه بمظاهرات ضد السيادة الفرنسية، وحكم عليه سنة 1941م بالسجن 16 عاما لكنه خرج على إثر صدور قانون العفو العام 1943م[3].

وخلال الفترة ما بين 1939-1944م رغم أن الحزب كان متابعا إلا أنه رفض الإصلاحات التي جاء بها دوغول في خطابه الذي ألقاه بقسنطينة سبتمبر1943م، حيث رد على لسان رئيسه مصالي بأن الاعتراف بالجنسية الجزائرية وإنشاء دولة جزائرية مستقلة هو مطلبه الوحيد، مما أدى إلى حل الحزب وسجن باقي المناضلين[4] .

(1) **جريدة الشعب:** لسان حزب" الشعب الجزائري"، ظهرت يوم 25 أوت 1937م، كان رئيس تحريرها أولا مفدي زكرياء ثم خلفه محمد قنانش، أنظر مفدي، **مصدر سابق**، ص 186.

(2) سعد الله، **مرجع سابق**، صص 144-147.

(3) العلوي ، **مرجع سابق**، ص 306.

(4) إدريس خيضر، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962م**، دار الغرب للنشر والتوزيع ، دط، وهران،2007م، ج1، ص367.

2- حركة انتصار الحريات الديمقراطية نوفمبر1946م:

على إثر حل حزب الشعب واستمرارا النضال من أجل التحرر بادر إلى تأسيس حزب"حركة انتصار الحريات الديمقراطية"[1]، الذي شكل منظمة عسكرية سرية خلال مؤتمره الأول المنعقد في 1947م[2] مما أدى إلى وضع حد للنشاط السياسي والعمل على تعميم فكرة العمل المسلح وإقناع الشعب أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، وقامت المنظمة فيما بعد بالتحضير لثورة أول نوفمبر1954م[3].

2- الأوضاع الإقتصادية:

لم يكن واقع اقتصاد الجزائر بأحسن حال عن واقعها السياسي لكونه كان مرتبطا باقتصاد فرنسا، مما ترتب عن سياسة المصادرات التي قامت بها فرنسا إلى أزمات اقتصادية فادحة.

2-1 الجانب الزراعي:

كانت الزراعة من أكثر الأنشطة الممارسة من طرف الجزائريين لكونها تؤمن حياة أكثر من 95%جزائري، ولأهميتها فقد تعرضت لمراسيم وإجراءات قمعية أدت إلى الإستحواذ على معظم الأراضي الخصبة من أجل تلبية حاجيات فرنسا[4]، وبذلك تحول الفلاحون

(1) **حركة انتصار الحريات الديمقراطية:**هي حركة كفاح سياسي قانوني والتي أصبحت كتغطية شرعية للحزب بعد حله، أنظر بوحوش، **مرجع سابق**، ص307.

(2) بوحوش، **مرجع نفسه**، ص307.

(3) الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958م**، غرناطة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر ،2009م، ص67.

(4) بوحوش، **مرجع سابق**، ص41.

الجزائريون كما أشار محمد العربي الزبيري في كتابه(تاريخ الجزائر المعاصر) إلى مجرد خماسين أو أجراء موسميين أو عاطلين عن العمل[1].

بالنسبة للإنتاج الزراعي كانت تسيطر عليه الحبوب، ثم إن عملية مصادرة الأراضي أدت إلى تحويل المساحات المخصصة للحبوب لزراعة الكروم لما تدره من أرباح، وبهذا شهد إنتاج الحبوب نقصا إلى 20%خلال خمسين عاما من الإحتلال[2]، و حول تدهور الثروة الحيوانية يذكر عبد القادر خليفي في مذكرته"أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1899م-1983م)" أنها كانت في انخفاض مستمر، فبعدما كانت الجزائر تعرف"ببلدالخروف"غاب عنها هذا الوصف بعد مدة قصيرة، حيث أصبحت خلال سنوات (1941م-1948م) في حدود 4.8 مليون رأس[3] .

وفي نفس السياق يذكر الغالي غربي في كتابه" فرنسا والثورة الجزائرية" أنه في سنة 1953م كان في الجزائر 21.650 مستوطنا أوربيا يملكون 7ملايين هكتار من أجود الأراضي، بينما 600.000 جزائري يملكون فقط 10 ملايين هكتار وحوالي 600.000 عائلة لا يملكون شبرا من الأرض[4].

(1) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دط، دمشق، 1999م، ج1، ص27.

(2) يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2007م، ص53.

(3)عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة متنوري قسنطينة، السنة الدراسية 2006-2007م، ص19.

(4) غربي ، **مرجع سابق**، ص42.

ومن أمثلة التدهور التي جعلت الزراعة الجزائرية مرتبطة بالسوق الفرنسية كما قال غربي:« (...)، **نجد أن دخل الفلاح الجزائري قد وصل سنة 1954م إلى 17.691فرنكا مقابل 800.000 فرنك للمستوطن الفرنسي**»[1].

2-2 الجانب الصناعي:

إن أول ما قام به الإحتلال في هذا الميدان هومحاربة تصنيع الجزائر بكل قوة لكي تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الفرنسية من غير قيود، وقد برزت هذه السياسة الإستعمارية المناهضة لأي تطور في الصناعة الجزائرية من خلال ما أبداه مدير الشؤون الإقتصادية سنة1944م، حيث قال:«(...)،**ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر فإن ذلك من شأنه أن يضعفنا ويجعلنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية**»[2].

وقد ابتعد الإستعمار عن صناعة الجزائر خوفا من مزاحمة مصانع فرنسا، لأن الإنتقال للعمل الصناعي ذي الأجر المرتفع سوف يبعد الجزائريين عن العمل في المزارع لدى المستعمر مقابل أجور منخفضة وهو ما ليس في صالح الإدارة الفرنسية[3].

كما شهدت الصناعة الأهلية تراجعا تحت عراقيل الإدارة الإستعمارية وأثقال الضرائب إضافة إلى مزاحمة البضائع الأجنبية واحتكار المواد الأولية[4]، وهكذا أصبحت الجزائر تستورد كل شيء تقريبا واختفت صناعتها التقليدية وبالمقابل تضاعفت الصناعات المنجمية

(1)غربي، **مرجع سابق** ، ص44.

(2) خليفي ، **مرجع سابق**، ص21.

(3) **نفسه** ، ص22.

(4) محمود بوزوزو، **الحالة الاقتصادية في الجزائر**، المنار، العدد4 ،1951م، الجزائر، ص3.

المستخرجة التي أصبحت سنة 1954م حوالي 900.000 طن من الفوسفات و400.000 طن من الحديد[1].

ومن الأمثلة التي توضح سياسة محاربة التصنيع في الجزائر نجد المخصصات المالية المستثمرة في الجزائر التي بلغت سنة (1940م-1945م)149 مليار فرنك قديم لم يخصص منها إلا 1.014 مليار، كما سيطر المعمر على المؤسسات التي تقدم دعما للصناعات الخفيفة حيث سيطروا سنة 1954م على 92% من القروض بينما كان نصيب المؤسسات الجزائرية 08% ، من أجل إضعاف الصناعة المحلية وإبقاء الجزائر مرتبطة اقتصاديا الفرنسي[2].

2-3 الجانب التجاري:

لقد كان لظروف الحرب العالمية الثانية نتائج كارثية، حيث أصبحت المواد الغذائية مقننة بدقة والسوق السوداء تغطي كافة إنتاج الجزائر، وحسبما ذكر سعد الله في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية) فإن مخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية أم الوطن (فرنسا) أولا[3].

(1) الزبيري، **مرجع سابق**، ص19.

(2) خليفي ، **مرجع سابق**، ص23.

(3) سعد الله ، **مرجع سابق**، ص 188.

ومن الناحية التجارية كانت قد سيطرت الرأسمالية الإستعمارية على السوق الجزائرية في 1954م، بحيث فتحت المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على إنتاج الأهالي مما أدى إلى انهيار القدرة الشرائية وتحطم رأسمال التجار الجزائريين[1].

وحتى الجانب الإجتماعي و الثقافي لم يسلم هو الأخير من القوانين الجائرة، التي سعت الإدارة الإستعمارية من خلالها إلى تحطيم البنية الإجتماعية والقيم الثقافية والحضارية والقضاء على الشخصية الجزائرية.

3- الأوضاع الإجتماعية(1940م-1955م).

إن أول ما قام به الإستعمار الفرنسي عند دخوله إلى الجزائر هو تحطيم البنية الإجتماعية، عن طريق فرض القوانين الجائرة، واستعمال كل الأساليب الدنيئة، حيث كانت ترى بأن الوسيلة لضمان بقاء هذه السيطرة هي سد كل الأبواب التي من شأنها أن تحسن من حالة الفرد الجزائري، ولذلك سعت الإدارة الإستعمارية إلى منع أدنى الحقوق الإجتماعية عن الجزائريين[2].

3-1 مشكل البطالة:

لقد عرفت الجزائر خلال العشرية الأخيرة التي سبقت الثورة التحريرية العديد من المشاكل العويصة، عجزت الإدارة الإستعمارية عن إيجاد حلول لها، وأخطر هذه المشاكل على الإطلاق مشكل البطالة.

(1) بوعزيز ، **مرجع سابق**، ص49.

(2) العقون، **مصدر سابق**، ص 158.

ومن المفارقات العجيبة في هذا الميدان أن تسببت سيطرة الأوربيين على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الشرعيين، وانتشار الفاقة المدقعة بينهم، وأدى ذلك إلى انهيار الحرف والصناعات المحلية، وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء أو عاطلين عن العمل[1]، حيث أن الصناعة المحلية قد تقوضت نهائيا هي الأخرى، ولم يبقى إلا بعض المدن كتلمسان وقسنطينة تمارس بعض الصناعات التقليدية على نطاق ضيق، وعلى مستوى الأفراد[2]، فقد انتشرت البطالة بشكل خطير واضطر العمال والمزارعون إلى الهجرة الشبه جماعية نحو المدن للإستقرار على أطرافها، وتمثل هذه الطبقة المهاجرة الكادحة نصف السكان وتعيش في مستوى منخفض جدا، أغلب أفرادها عاطلون عن العمل ولا يعملون إلا أعمالا مؤقتة مثل مسح الأحذية، ومسح البيوت، وبيع الصحف وغيرها[3].

وهناك دافع إقتصادي مهم دفع بالجزائريين إلى الهجرة كذلك خارج الوطن، وهو كبر حجم الأسرة الجزائرية، لأن كثيرا من الأفراد لم يستطيعوا رفع مستواهم الإجتماعي والمالي، وذلك نظرا لمدخولهم المتواضع وتعدد المطالب العائلية[4]، ثم إن مدخول التاجر أو الموظف البسيط في سنة 1941م لم يكن يتجاوز 42.350 فرنك فرنسي، وهذا الراتب أو المدخول السنوي لا يكفي للحصول على الحاجيات الأساسية، ولذلك تحتم على الكثير من الأفراد

(1) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص 52.

(2) بوصفصاف، **مرجع سابق**، ص40.

(3) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص52.

(4) bourdieu,(pierre), darbel(alain), rivet(jean-paul), seiel(claude) , **travail et travailleurs en algèrie**, paris,moutonet co,1963,note(1), p268.

البحث عن عمل إضافي، وفي حالة فشلهم سيفكرون في الرحيل إلى فرنسا أين يأملون أن ينالوا مرتبات عالية تمكنهم من تلبية طلبات أفراد عائلاتهم[1].

وهذا ما أكده أحمد بن عمر في مقال له بجريدة المنار تحت عنوان" الحالة الإقتصادية في الجزائر" قائلا:« (...)،**فإن مئات الآلاف من المسلمين الجزائريين قد سدت أمامهم سبل الرزق، وغلقت في وجوههم أبواب المعيشة، وأصبحت المجاعة تطاردهم من مكان إلى مكان، ونتج عن هذه الحالة أن امتلأت الطرقات بالعاطلين، وضاقت الشوارع بالمتسولين، وغصت المدن بالمتشردين الذين نزحوا إليها من جحيم البوادي باحثين عما يسدون به الرمق**»[2].

3-2 مشكل السكن:

لم تكن البطالة هي المشكل الوحيد الذي عرفته الجزائر، فبالإضافة إلى هذا المشكل واجهت الإدارة الإستعمارية أيضا مشكلا آخر وهو مشكل الإيواء أو أزمة السكن، وزادت ظاهرة الهجرة الريفية إلى المدن من حدة الأزمة، إذ سرعان ما تحولت الأكواخ التي تشكلت إلى أحياء قصديرية، ووصل سعر السكنات المعروضة للبيع إلى قمته، وأصبح الهم الوحيد بالنسبة للسكان المحليين بالأرياف هو النزوح إلى المدن مهما كان مستوى الحضارة فيها[3].

(1) بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1975م، ص155.

(2) بن عمر، **الحالة الاقتصادية في الجزائر**، المنار، العدد 4، السنة 1951م، ص3.

(3) مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1983م، ص 38.

إن ظاهرة الهجرة لم تستفحل إلا بعد سنة 1948م، فمدينة الجزائر مثلا كان بها حوالي 58 حيا قصديريا يأوي المسلمين سنة 1947م، ثم تضاعف العدد بثلاث مرات في 1954م، حيث وصل عدد هذه الأحياء بالعاصمة فقط إلى 164 حي قصديري[1]، وقد شهدت مدينة سطيف هي الأخرى زيادة أكثر من 40% في عدد سكانها في الفترة الممتدة ما بين 1948م-1954م، وهذا ما يؤكد قوة الهجرة الريفية نحو المدن[2].

وكان عامل الهجرة الريفية نحو المدن بشكل كبير هو ما أسهم في انحطاط مستوى البيوت التي كان يقطنها الجزائريون، حيث كانوا يسكنون في الأحياء القصديرية القذرة والأكواخ المتسخة والضيقة، بينما كان الأوربيون يسكنون في الأحياء الراقية وفي الفيلات والعمارات الجميلة، مع توفر كل وسائل العيش والراحة والرفاهية، مما يجعل حياتهم سهلة وممتعة، أما الجزائريون أصحاب البلاد الحقيقيون فقد حرموا من كل ذلك[3].

كما يوضح أحمد توفيق المدني في كتابه(هذه هي الجزائر) حالة الجزائريين المزرية قائلا:« (...)،**إذا كان الأوربيون كافة يسكنون الدور والقصور، فإن الجزائريين المسلمين يتيهون في البادية الجزائرية القاحلة**»[4].

(1) خالدالمنوبي، **إقتصاد المغرب العربي ورأس مال العالمي**، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، المغرب، 1987م، ص 136.

(2) الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية 1900م-1954م الطريق الاصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة بن حراش عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1، الجزائر 1987م، ص 215.

(3) يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، دط، الجزائر، 2004م، ج2، ص 80.

(4)أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1956م، ص132.

وفي تقرير قدم إلى المجلس البلدي لمدينة بجاية في 1952م، صرح النائب الأول لشيخ بلديتها بهذا التصريح الذي يعبر بصدق عن معاناة السكان الجزائريين من مشكل السكن:« (...)،**إن عدد كبير من السكان الجزائريين يسكنون المغارات والأنفاق، فبعضهم يعيش ب 14و15 فردا في غرفة واحدة مساحتها لا تتعدى 10 متر مربع، وفي وضعية مزرية... وقرب هذه الإنفاق كانت تمر قنوات المياه القذرة وتنعدم المياه الصالحة للشرب بها مع انعدام الكهرباء**»[1].

3-3 الوضع الصحي:

أما فيما يتعلق بالجانب الصحي فقد كان مستوى المعيشة المتدهور سببا كافيا لتدهور الحالة الصحية للجزائريين، إضافة إلى الشروط السيئة للسكن الذي كانت تتراكم به الأوساخ والقاذورات، وزيادة إلى ذلك انتشار الجهل وعدم معرفتهم للطبيب أو المستوصف أو المستشفى وسط فئات الشعب الجزائري، وهذا ما يؤكده العربي الزبيري في كتابه (تاريخ الجزائر المعاصر) قائلا:« (...)، **إن الأغلبية الساحقة من الجزائريين عشية إندلاع الثورة التحريرية لا تعرف الطبيب أو المستشفى أو المستوصف، ولا تستعمل الأدوية، بل إن التداوي في أريافنا مع العلم أن معظم الأهالي في الأرياف وفي القرى إنما كان يتم بالطرق**

(1) قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945م-1954م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م-2002م، ص100.

التقليدية، مثل استعمال الأعشاب باختلاف أنواعها، واللجوء في كثير من الأحيان إلى الرقاة والتمائم[1]»[2].

فقد خلقت كل الظروف السيئة السابقة حالة يرثى لها في أحوال السكان الصحية، فكثرت الأمراض والأوبئة، وانتشرت الوفيات بشكل خطير جدا، فقد وصلت ما بين عامي 1945م و1946م على أكثر من 30‰، وأكثر من هذا فإن الإستعمار الفرنسي نقل إلى الجزائر أمراضا جديدة لم تكن معروفة أو موجودة قبل الإحتلال، مثل مرض السل، حيث أورد أحمد توفيق المدني في كتابه (هذه هي الجزائر) قائلا:« (...)،**فمرض السل ضري أطنابه في البادية والقرى ومساكن العمال في المدن بصفة مريبة»**[3] .

والحقيقة أن نسبة تدهور الوضعية الصحية كانت تختلف من منطقة إلى أخرى، فبالقطاع الريفي مثلا كانت الوضعية سيئة جدا،عكس المناطق الحضارية التي تسكنها أغلبية الأوربيين، حيث أكد العربي الزبيري قائلا:« (...)،**إن السلطات الفرنسية الإستعمارية لم تهتم بالخدمات الطبية والمنشآت الصحية إلا في المراكز الآهلة بالمستعمرين»** [4] .

(1) **التمائم**: شيء يتخذ من الجلد أو الورق، وتكون فيه أذكار وأدعية وتعويذات تعلق على الصدر لدفع الضرر أو جلب المنفعة، أنظر، **المرجع السابق**، قريشي، ص100.

(2) الزبيري، **مرجع سابق**، ص 27.

(3) المدني، **مصدر سابق**، ص134.

(4) الزبيري، **مرجع سابق**، ص27.

3-4 مشكل التعليم:

لقد كان مشكل التعليم بالجزائر مشكل أجيال القطر الجزائري كله، يدفع ثمنها الأطفال الذين لا يزورون المدارس، بحيث لم تتجاوز نسبة تعليم أبناء الجزائر على أكثر تقدير نسبة 8% من جملة الأطفال الذين الذين هم في سن التعليم، وتقل هذه النسبة كلما صعدنا في سلم التعليم في المراحل الأخرى، ولذلك كانت نسبة الأمية منتشرة بين الجزائريين إنتشارا كبيرا، بحيث لم تكن تقل عن 95% بين الرجال و99% بين النساء[1]،ويروي المؤرخ الجزائري رابح تركي بان القلة القليلة التي أتاح لها الاحتلال فرصة التعليم لم تتجاوز نسبتها 5.1% من الرجال و2.6% من النساء[2].

إستمرالإستعمار في بداية القرن العشرين في شل الحياة الفكرية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين، وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم باللغة العربية[3]، وحسب قول توفيق المدني في كتابه (هذه هي الجزائر):« (...)،**فالإستعمار قد حطم في أول ما حطم كل الكتاتيب القرآنية، وألغى وحجر التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها، ثم هو لم يعوض ذلك بشيء آخر لأنه يعلم أن الأمة إن علمت قاومت الإستعمار... فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الإستعمار الفرنسي في القطر الجزائري**[4].

---

(1) رابح تركي، **وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الإحتلال وبعد الإستقلال**، مجلة الثقافة، عدد 84، نوفمبر- ديسمبر 1984م، ص 178.

(2) رابح تركي، **لتعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1975م، ص 93.

(3) أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،دط، الجزائر، 1995م، ص 79.

(4) المدني ، **مصدر سابق** ، ص 140.

وفي نفس السياق قام بإصدار مرسوم يوم 12 جويلية 1945م، والذي يفرض على معلمي اللغة العربية أن يكونوا ممن يحسنون اللغة الفرنسية، وبما أن أغلبهم من خريجي الزوايا وجامعة القرويين والأزهر والزيتونة، فإنهم لا يحسنون اللغة الفرنسية، وبالتالي أدى هذا الإجراء إلى غلق المزيد من المدارس وتعطيل تعليم اللغة العربية وعلومها[1].

لقد عملت الإدارة الإستعمارية من خلال سياستها المطبقة جاهدة من أجل فرض سياسة التجهيل على الشعب الجزائري، ففيما يخص التعليم الإبتدائي بالجزائر فإن إحصائية رسمية صدرت سنة 1953م عن التعليم الفرنسي بالجزائر، تقول بأن السكان الأوربيين وعددهم مليون نسمة يزاول التعليم جميع أبنائهم البالغ عددهم 135.000، أما السكان الجزائريين وعددهم عشرة ملايين نسمة فيبلغ عدد أطفالهم الذين هم في سن التعليم مليون وتسعمائة وتسع وستون ألف طفل، لا يتعلم منهم سوى 266.000، والنتيجة أن نسبة الذين حكم عليهم بالإعدام الثقافي تصل إلى 86%.[2].

أما في التعليم الثانوي فإن عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1951م لم يكن يمثل سوى 6 و11% من مجموع المسجلين بالثانويات، وفي التعليم العالي كان عدد الطلبة الجزائريين سنة 1948م لا يزيد عن 6 من بين حوالي 600 أوربي[3].

(1) يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، شركة دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2004م، ج2، ص 84.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **كلمة الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة**، مجلة الثقافة، عدد 83، سبتمبر-أكتوبر 1984م، الجزائر، ص 249.

(3) الزبيري، **مرجع سابق**، ص 22.

وعلى الرغم من كل الصيحات المتعالية من طرف أهل البلاد المطالبين بفتح المدارس لأبنائهم، فإن الإدارة الإستعمارية لم تكن تسمح بفتحها بل تضع كل العراقيل في سبيل عدم فتحها، وهذا من أجل أن تجعل من الشعب الجزائري مخلوقا سهل الإنقياد و الإستغلال والإستعباد[1].

وهذا ما يؤكده محمد البشير الإبراهيمي في مقال له بجريدة البصائر تحت عنوان "التعليم العربي والحكومة" الذي يبرز فيه جملة العراقيل المطروحة من طرف الإدارة الإستعمارية بقوله:« (...)،**وافرض أن فرنسيا فتح مكتبا حرا للتعليم، فهل تظن أن الحكومة تعطل تعامله ؟... فإذا طلب الرخصة صباحا فإنه يعطاها مساءا، أما المسلم فإنه يقدم طلب الرخصة إلى أصغر مكلف فيدخل به في بحر من الإجراءات لا ساحل له... حتى يمل ويأس**»[2] .

وحتى عندما قبل بعض الجزائريين دخول أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، فلم تسمح الإدارة الفرنسية إلا لعدد قليل جدا لولوج هذه المدارس، فقد فضل الإستعمار الحكم على أبناء الجزائر بالجهل في عصر العلم، وبالتسكع في الطرقات والنشأة في الظلمات[3].

(1) خيضر ، **مرجع سابق**، ص 303.

(2) البشير الإبراهيمي، **التعليم العربي والحكومة1**، جريدة البصائر، العدد 65، السنة 1949م، ص 153.

(3)خيضر، **مرجع سابق**، صص 303-305.

3-5 أوضاع المرأة الجزائرية ومعاناتها:

لا يمكننا الحديث عن الأوضاع الإجتماعية دون الحديث عن الدور الفعال الذي تلعبه المرأة الجزائرية في المجتمع، والتي تعتبر هي النواة الأولى والركيزة الأساسية لقيامه، فهي نصف هذا المجتمع نظرا للمركز الذي تشغله، فهي التي تقوم بتربية الأجيال وتنشئتها.

إن أكثر آفة أصابت المرأة الجزائرية على الخصوص هي الجهل والأمية اللذان فرضا عليها فرضا، وحصرت وظيفتها في الإنجاب والتربية والطهي، مما أدى إلى شل وظيفتها التربوية وتخلفها الفكري والذهني، وإلى تدهور الأسرة والمجتمع ككل، فهي كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق[1]

فأوضاع المرأة كانت متدهورة إلى أبعد حد، فقد فرض عليها حصار إجتماعي خانق، واعتبر ذكر إسمها في المحافل بمثابة قلة الأدب، بحيث عندما يذكر الرجل كلمة " المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه «أكرمكم الله و حاشاكم»[2].

ورغم كل الصفات التي كانت تتحلى بها المرأة من حياء وأخلاق عالية فقد كانت محرومة من التعليم، فليس لها الحق في دخول الكتاب ولا الزوايا التعليمية، حيث كانت كل نساء الريف أميات[3]، ويوضح العربي الزبيري في كتابه (تاريخ الجزائر المعاصر) أن وظيفة

(1) يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م، ص24.

(2) **نفسه**، ص 24.

(3)أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1985م، ص 85.

المرأة تكاد تنحصر في الطبخ والإنجاب، لذلك فإنها لم تكن في حاجة إلى العلم والمعرفة اللذين كان الرجل يعتبرهما معرة بالنسبة إليها[1].

ومن الجزائريين رغم كل شيء من يوفر لبناته تعليما قرآنيا، وقلة قليلة جدا منهم من يرضى بإرسالهن إلى المدرسة الفرنسية، وسواء تعلمت الجزائرية في هذه أو تلك فإنها تلازم البيت نزولا عند رغبة العائلة، ووفقا لعادات البلاد وتقاليدها[2].

4-الأوضاع الثقافية والدينية:

4-1 الجانب الثقافي:

لقد فرض الإستعمار الفرنسي على الجزائر صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية، ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية، فقد كانت حالة الجزائر الثقافية سيئة وصعبة أمام محتل همه الوحيد هو الحرق والتقتيل والإستغلال والنهب، لهذا فمقاومة الجزائريين عن هويتهم الثقافية كانت صعبة وشاقة طيلة 132 سنة من الاحتلال[3].

وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية، فقد سعى الإستعمار إلى القضاء عليها لأن دفنها يعني القضاء على الشخصية الجزائرية، حيث سعت فرنسا إلى نشر اللغة

(1) الزبيري، **مرجع سابق**، ص 26.

(2) **نفسه**، ص 26.

(3) يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830م-1954م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2007م، ص 60.

الفرنسية بدلا من اللغة العربية، وتميزت سياسة الإحتلال بالروح العدائية ضد الثقافة العربية وأصحابها، حتى أن جيش الإحتلال كان يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات[1].

ونتيجة لهذه السياسة الدنيئة التي اتبعتها فرنسا اتجاه التعليم العربي واللغة العربية على حد سواء، أدى هذا إلى انحطاط المستوى الثقافي في الجزائر بسبب الجفاف والجمود الذي أصاب البيئة الثقافية وضرب أطنابه على الحياة الفكرية، حيث عرج عبد الكريم بوصفصاف في كتابه (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م-1945م) على ذلك قائلا:« (...)، **وهاهي اللغة العربية اليوم منبوذة بالعراء، ولئن أحسنها أفراد قليلون، ونبغ فيها أشخاص لا يتجاوزون عدد الأنامل... فأصبح طلب العلوم الإنسانية ضربا من المحال، بعد أن تقلص ظلها بوفاة العلماء والأعلام في كل مكان من هذا القطر، نتيجة لتزايد عوامل التقهقر والإضطهاد**»[2].

ولكن من حسن حظ الجزائر أن لمعت فيها نخبة من العلماء المتنورين، في مطلع القرن 20م، ثاروا على هذه الأوضاع السيئة، فكانوا بمثابة الضوء الأخضر لحركة الإصلاح وكسر القيود، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس، بالإضافة إلى الشيخ البشير الإبراهيمي، وكذلك الشيخ الفضيل الورتلاني وغيرهم[3].

(1) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص 60.

(2) بوصفصاف ، **مرجع سابق**، صص 44- 45.

(3)بوعزيز، **مرجع سابق**، ص 65.

4-2 الجانب الديني:

لقد تأثرت الأوضاع الدينية في الجزائر هي الأخرى بسبب الاستعمار الذي حاول القضاء على الدين الإسلامي، فأخذ يحاربه وجعله غريبا في وسط داره، وهذا ما يؤكده أحمد توفيق المدني في كتابه (هذه هي الجزائر):« (...)،**هل يعرف المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أن الدين الإسلامي في قطر الجزائر غريب في داره ... وأنه يعتبر ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية، وتتصرف فيه كما تشاء؟ ، وإن أول ضربة ضربها الإستعمار في القطر الجزائري هي تلك الضربة التي ألحقها بممتلكات الدولة، فكل المساجد والمؤسسات الإسلامية قد أصبحت تابعة للدولة الفرنسية تفعل بها ما تشاء، فهدمت منها على هذه القاعدة ما هدمت**»[1].

وهذا ما نستشفه من خلال مقال في جريدة المنار بقلم ابن عمار تحت عنوان "حرية الدين في الجزائر" قائلا:«(...)،**يحق لنا أن نتساءل ماذا فعلت فرنسا بالجزائر، وهي عند دخولها تعهدت باحترام حرية الجزائريين في شؤونهم الدينية ؟ ... فالإستحواذ على المساجد وجعلها مراكز للبريد وكنائس ومستشفيات، والاستحواذ على أوقاف المسلمين هي حرية الدين عند الإستعمار**» [2].

وعلى غرار المساجد كان هناك الزوايا التي كانت منتشرة عبر كافة القطر الجزائري، غير أنها لم تكن تنشر العلم والمعرفة بل أقلها هي التي كانت مصادر إشعاع، فعلى سبيل

(1) المدني، **مصدر سابق**، صص 147-148.

(2) إبن عمار، **حرية الدين في الجزائر**، جريدة المنار، العدد7، السنة 1952م.

المثال نذكر زاوية عميش التي توجد بوادي سوف التي تم تحويل جزء منها إلى مدرسة عصرية على طراز مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فرغم مضايقات السلطات الإستعمارية لها إلا أنها واصلت نشاطها التعليمي ولم تتوقف[1].

وإذا كانت بعض الزوايا- كما سبق الذكر- رمزا للعلم والدين والجهاد ضد الغزاة الأجانب، فإن بعضها سرعان ما انحرفت عن مبادئها وأهدافها وانضمت إلى الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الإستعمار، وأضحت عميلا له، وتحول جلها إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي فرقت وحدة الأمة وتماسكها الإجتماعي[2].

وعلى ضوء دراستنا لأوضاع الجزائر في الفترة المدروسة ارتأينا إلقاء لمحة عن أوضاع العالم الإسلامي في فترة تواجد الشيخ الفضيل الورتلاني هناك، حيث مني بكثير من الأعداء الذين تسلطوا عليه وهاجموه وفتكوا بكثير من المسلمين فتكا قاسيا، وأنزلوا بهذا العالم صنوفا من التنكيل، وكانوا من أقصى الأسباب التي غرست الضعف والهوان به.

بحيث أن الدول المستعمرة لم تكن تعمل على تأهيل أهل البلاد للحضارة أو التقدم، بل كانت تعمل على تجميدهم في حالة الفقر والبؤس والجهل لا تمكنهم من التحرر، وقد سعى الاستعمار إلى توسيع نطاق سيطرته والعمل من أجل القضاء على مقومات الأمم المستعبدة لإدامة استعماره ونفوذه، واستمرار احتكار حاصلات المستعمرات واستغلال مواردها

(1) نور الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار علي للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2015م، ج1، ص82.

(2) بوصفصاف، **مرجع سابق**، ص171.

الطبيعية، والسيطرة على المواقع الإستراتيجية، وانتزاع الأراضي من أصحابها، حيث تمكن من الحصول على الموارد الأولية والحاصلات الزراعية بأبخسالأثمان[1].

وقد درس الإستعمار ورأى أن خير وسيلة لإخضاع المسلمين هو تغيير عقليتهم والقضاء على ثقافتهم وتراثهم، ولما كانت عقلية العالم الإسلامي وثقافته مرتبطة بالإسلام واللغة العربية فقد ركز عليها، ولما كانت وسيلة التغيير تكمن في التعليم فقد حرص على غزو تعليمي وثقافي ضخم واسع النطاق، ولم يعد خافيا على أحد ما منيت به نظم التربية والتعليم من فشل ذريع أثناء فترة الاحتلال[2].

ومن خلال هذه الظروف التي كان يتأرجح فيها العالم الإسلامي ويتخبط، كان ظهور فكرة الإصلاح ضرورة تاريخية حتمية، حيث برزت مجموعة من المصلحين أمثال جمال الدين الأفغاني[3] ومحمد عبدو[4] وتلميذه رشيد رضا[5]، الذين بذلوا قصارى جهدهم من أجل

(1) أ نور الجندي، **(الموسوعة الإسلامية العربية4) العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1983م، ص 394.

(2) فرغلي علي الهريدي، **حاضر العالم الإسلامي**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2008م، ص 95.

(3) **جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م)**:أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة العربية، والدعاة للتجديد الإسلامي، أنظر صلاح الدين البستاني، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبدو**، دار الغرب، ط3، القاهرة،1993، ص24.

(4) **محمد عبدو (1849م- 1905م)**:من دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، أسس مع الأفغاني العروة الوثقى، أنظر عباس محمود العقاد، **عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبدو**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة،2012، ص55..

(5) **محمد رشيد رضا (1865م- 1935م):** صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، وهو أحد تلاميذ محمد عبدو، أنظر خير الدين الزركالي، **معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين**، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1980، ص126.

إخراج العالم الإسلامي إلى ما كان عليه سابقا من نهضة ثقافية وفكرية، حيث أن الغرب سابقا في صحوته اخذ عنه هذه النهضة، إلا أن الوضع اختلف عنه في العصر الحالي[1].

كما كانت هناك دعوات إلى التضامن الإسلامي، عندما شعر المفكرون الإسلاميون أن العالم الإسلامي أصبح عرضة للدول الإستعمارية، فظهر ما يعرف بالجامعة الإسلامية أو الجامعة العربية، حيث يقول عنها فوزي في مقال له بجريدة المنار:«(...)،**فإن الجامعة العربية لم تتردد قط في محاربة الإستعمار الغربي بكل ما أوتيت من قوة، الأمر الذي جعل الدول الإستعمارية تهاجمها وتكيد بشتى الوسائل لأمنها العام دون جدوى ... وأن الجامعة العربية بمثابة قبلة ثانية للعرب، فعلى الشعوب العربية أن تبقى متجمعة حولها**» [2].

شكل القرن العشرين منعرجا هاما وتحولا في أساليب الكفاح، من خلال يقظة سياسية أدت إلى ظهور جمعيات وأحزاب سياسية وإصلاحية والتي تمثلت مطالبها في قرير المصير وتحسين الأوضاع.

وقد أدى الاحتلال إلى تدهور الأوضاع الإقتصادية للجزائر، من خلال سياسة المصادرة و القوانين التعسفية التي إعتمدتها لتحطيم اقتصاد البلاد وربطه باقتصاد فرنسا، إضافة إلى معارضة كل مشروع وطني يهدف إلى تحسين الأوضاع.

(1) الهريدي، **مرجع سابق**، ص 182.

(2) فوزي، **الذكرى السابعة لتأسيس الجامعة العربية**، جريدة المنار، العدد19، السنة 1952م، ص 4.

كما سعى الإستعمار منذ أن وطأت أقدامه الجزائر إلى تحطيم أسس البنية الإجتماعية والثقافية والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، وذلك بترسيخ لغة وثقافة أخرى مما ولد الوعي بضرورة المواجهة والتصدي لهذه السياسة الغشيمة، وهو ما أدى إلى بروز حركات إصلاحية لعبت دورا فعالا في الدفاع عن اللغة والدين وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين.

الفصل الأول

الشيخ الفضيل حسنين الورتلاني

(1900م-1959م)

الفصل الأول : الشيخ الفضيل الورتلاني (1900م-1959م).

المبحث الأول : نشأته وتعليمه.

المبحث الثاني : وفاته وأهم مؤلفاته.

المبحث الثالث : شهادات حول الفضيل الورتلاني.

تمهيد :

يعتبر الأستاذ الفضيل الورتلاني شخصية متميزة منذ الصغر، وهذا نظرا للصفات التي كان يمتلكها من ذكاء وفطنة وقوة الخطابة وغير ذلك من الصفات الأخرى، فهو منذ الصبى كبر وترعرع في جو العلم، هذا ماساعده في أن يكون قادرا على مواصلة تعليمه و إلتحاقه بصفوف الشيخ عبد الحميد إبن باديس، ومن هنا كانت الإنطلاقة الحقيقية له ليلتحق بركب الخطباء الكبار، وإندفاعه نحو محاربة الجهل والتخلف وقيامه بإحداث عدة تغييرات في مختلف الأنحاء، حتى أنه أهمل صحته في سبيل التغيير ومحاربة الإستعمار هذا ماجعل الكثير من المعاصرين له يكتبون عنه وعن إنجازاته الكثير.

1-نشأته وتعليمه :

1-1 نشأته :

ولد الفضيل الورتلاني في6 فبراير1900م، في قرية آنو[1] ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري[2]، وهو ينحدر من أسرة الرحالة المشهور الشيخ الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المعروفة بالرحلة الورتلانية[3]، وكأن حفيده الشيخ الفضيل الورتلاني قد ورث عنه الترحال، إلا أن هذا الأخير لم يسجل شيئا عن رحلاته وتنقلاته المتعددة، لأن الظروف والدوافع تختلف كل الإختلاف بين الجد والحفيد، فالشيخ الفضيل الورتلاني لم يكن له الوقت ليسجل للتاريخ، بل التاريخ هو الذي كتب عنه سواء في الجزائر أو في المشرقين العربي والإسلامي[4]، وقد لقب بالفضيل الورتلاني نسبة إلى المنطقة التي ولد بها، وهو ينتمي إلى أسرة عريقة ذات علم وتقوى [5].(أنظر الملحق رقم01 ص129)

وتناول باعزيز بن عمر ذلك في مقال له في جريدة البصائر تحت عنوان "الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته الأخيرة في أقطار المشرق العربي":« (...)، **الأستاذ**

---

(1) قرية آنو، تنتمي جغرافيا غلى منطقة القبائل الصغرى، أما إداريا فتتبع حاليا ولاية سطيف .

(2) مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية، ط1، الجزائر،2007، ص131.

(3) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، عالم المعرفة، ط خ ، الجزائر،2009، ج1، ص176.

(4) رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، داركوكب العلوم، ط2، الجزائر،2012، ص107.

(5) بوعلام بلقاسمي، **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة**، وزارة المجاهدين، ط خ، الجزائر،2007، ص90.

الورتلاني من ابناء الجزائر البررة، إنحدر من أسرة لها قدم في الدين، ونسب في العلم، وذكر في الصالحات، ونشأ في بني ورتلان – مركز أسرته – نشأة دينية متواضعة[1]».

نشأ الفضيل الطفل نشأة دينية علمية بحكم البيئة التي ولد بها[2]، حيث حفظ القرآن الكريم في زاويتهم[3]، وعمره لايتجاوز العشر سنوات[4]، تلقى في مسقط رأسه دراسته الإبتدائية على يد مشايخ القرية نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ السعيد البهلولي وغيره[5].

في حدود عام1920م، أرغم على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي[6]، وكان قد بلغ الشيخ الفضيل سن العشرين، فكانت المدة التي قضاها في الجيش الفرنسي تجربة له[7]، أين عاش مرارة الميز العنصري بين المجندين المسلمين الجزائريين وباقي الأوربيين، ثم عاد لمسقط رأسه ببني ورتلان ليواصل تعليمه[8].

---

(1) بن عمر باعزيز، **الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته الأخيرة في أقطار المشرق العربي**، البصائر، العدد8، 1 سبتمبر،1947، صص63-64.

(2) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)**، دار الأمل، دط، الجزائر،2004، ج2، ص179.

(3) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، دط، بيروت،2002، ج1، ص804.

(4) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)**، دار هومه، دط، الجزائر،2001، ص102.

(5) آمنة بواشري، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إشعال فتيل الثورالتحريرية(1931-1962)**، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية،2008، صص100-101.

(6) يحي بوعزيز، **مرجع سابق**، ص176.

(7) سعيد بورنان،، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)**، **مرجع سابق**، ص179.

(8) لخضر سيفر، **الشيخ الفضيل الورتلاني**، ط1، الجزائر،2011، ص13.

1-2 تعليمه :

قضى الشيخ الفضيل الورتلاني شطرا من حياة الشباب في منطقته الجميلة، حتى سنة1928 التي إختارهاالإلتحاق بجو علمي أكبر[1].

فقصد مدينة قسنطينة وأثناء تواجده بها تعرف على أديب العروبة والإسلام الشيخ عبد الحميد إبن باديس، جلس في حلقته، ودرس عليه التفسير والحديث والسيرة النبوية، وكذلك الفقه، فكان صديقه وتلميذه، ونتج عن هذا اللقاء أثر عميق في حياة كل منهما وفي أعمالهما، وهذا لأنهما إلتقيا على أهداف واحدة في الغيرة على العروبة والإسلام والجهاد، وقد تأثر كل منهما بالآخر[2].

إنتظم الشيخ الفضيل الورتلاني في دروس الإمام إبن باديس مجتهدا ومثابرا، فكان في تلك المرحلة على حسب شهادة علي مرحوم في كتاب سعيد بورنان (شخصيات بارزة في كفاح الجزائر) واورد في ذلك :« (...)، **كان يتحلى بروح بروح قوية، ويمتاز بحيوية دافئة، ونشاط ذاتي، وحماس متزايد، يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ إبن باديس الوافدين من مختلف مناطق الجزائر**[3]» .

(1) لخضر سيفر، **شخصيات جزائرية**، دار الأمل، ط1، الجزائر،2007، ج1، ص13.

(2) مراد عمرون، **الفضيل الورتلاني(حياته، سيرته، مسيرته)**، ط د، الجزائر،2013، ص37.

(3) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)**، **مرجع سابق**، ص180.

ونضيف إلى جانبها شهادة باعزيز بن عمر في كتاب(الجزائر الثائرة) :« (...)، **وهو شاب يتقد ذكاء، ويفيض نبلا وإحساسا، يبسم للحياة فلا نراه إلا متفائلا بالمستقبل، ويتطلع نحو الآفاق البعيدة** » [1].

لما أنهى الشيخ الفضيل الورتلاني الدروس المقررة لطلاب الإمام إبن باديس، سافر إلى تونس لإستزادة من العلم، لكنه ماكاد يستقر بها حتى فر هاربا منها عائدا إلى قسنطينة، ثائرا على مناهج الزيتونة الجامدة العقيمة التي لاحياة فيها[2]، وقد قال لشيخه عبد الحميد إبن باديس:« **إنني لم أجد عند غيرك مايرغمي في التتلمذ على يده** »، فلازم شيخه بعد ذلك مشاركا له في أعماله، متحملا عنه بعض أعبائه[3].

أعجب الشيخ عبد الحميد إبن باديس بكفاءة وحيوية الشيخ الفضيل الورتلاني، وتوسم فيه النجابة وسرعة التحصيل العلمي فشجعه على التدريس وهو مايزال طالبا في حلقته، ولما تخرج من المعهد العلمي في قسنطينة عين مدرسا في الجمعية الخيرية، فكان يتولى خلافة استاذه في الإمامة وكذا التدريس، وكان يلازم شيخه عن قرب ودامت تلك العلاقة لمدة عدة سنوات[4].

(1) الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، ط خ، الجزائر،2009، ص11.

(2) محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومه، د ط، الجزائر،2000، ج1، ص207.

(3) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)، المرجع السابق**، ص103.

(4) عمرون، **مرجع سابق**، ص38.

فإن شابا بهذا المستوى من الحيوية والنشاط، والمواهب الفكرية المتميزة، كان لابد أن يجذب إليه إهتمام الشيخ عبد الحميد إبن باديس، إذ أولاه إهتماما خاصا وقربه إليه، وصحبه معه في كل خرجاته التي كان يقوم بها، وقد تعد كل هذا إلى حد وصوله إلى أن إستخلفه في حلقاته التي كان يلقيها، أثناء غيابه عنها[1] .

يوضح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدى قوة العلاقة الوطيدة التي كانت بين الأستاذ عبد الحميد إبن باديس وتلميذه الفضيل الورتلاني، قائلا عن ذلك :« (...)، **لازم إمام النهضة عبد الحميد إبن باديس سنوات، فتاثر بمنازعه في الخطابة ومواقفه في حرب الضلال، وسقيت ملكته بغيث ذلك البيان الهامي، فأصبح فارس منابر، وحضر إجتماعات جمعية العلماء العامة والخاصة، فاكتسب منها الصراحة في الرأي، والجرأة في النقد، والإحترام للمبادئ لا للأشخاص، ثم لابس السياسيين وخشي مجتمعاتهم، فرأى من زيغ العقيدة، وزيف الوطنية، وإنحلال الأخلاق ماجعله يثور عليهم»**[2].

ويعد الشيخ عبد الحميد إبن باديس، هو المعلم الأول للشيخ الفضيل الورتلاني، إذ أخذ عنه العلم والمعرفة أكثر مما أخذه عن غيره، كما تأثر كثيرا بمنهجه وطريقة تدريسه، وزيادة على العلم النظري، تعلم الشيخ الورتلاني من الإمام إبن باديس معاني الجهاد في سبيل

(1)أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1940-1952)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ج2، ص329.

(2) **نفسه**، ص329.

الإسلام والوطن، وأخذ عنه فكرة ضرورة تحرير العقول من الظلام والجهل والخرافة والكسل[1].

عاش الفضيل الورتلاني طيلة حياته ساعيا وراء العلم والمعرفة، حيث أنه تتلمذ على يد المصلح الجزائري عبد الحميد إبن باديس، وقد أخذ هذه المحبة للتعلم من أسرته التي كانت كلها أبا عن جد ذات علم ودين، فلا يمكنه الخروج عن هذا الطريق الذي كبر وترعرع فيه، بل زاده هذا الأمر إصرارا على مواصلة تعليمه داخل القطر الجزائري وخارجه.

2-وفاته وأهم مؤلفاته:

2-1 وفاته:

نظرا للمشاق والأتعاب التي تحملها الشيخ الفضيل الورتلاني، طيلة أكثر من ربع قرن من النضال والجهاد، وهنت صحته وأصابته أمراض مزمنة لم يتفرغ لعلاجها، ولم يتوقف عن العمل رغم نصائح الطباء والأصدقاء له[2]، وهذا مايذكره رفيق سنو في كتاب (الجزائر الثائرة) حول ماكابده من عناء وأمراض بقوله :« (...)، **وهو لايرحم نفسه، ولا يخصص لها أدنى نصيب من حقوقها، فقد يشتغل الليل موصولا بالنهار، ويعصر مخه وأعصابه، ويرهق جسمه، وقد يمضي عليه اليوم والليلة، وهو منهمك في عمل لايذوق اثنائهما طعاما، وقد يمضي عليه أكثر من ذلك ولا يذوق نوما، مما أدى إلى إختلال ظاهر في**

(1) عمرون، **مرجع سابق**، ص39.

(2) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)، مرجع سابق**، ص105.

صحته، وقد أجمع أصدقاؤه الأطباء وغير الأطباء، على وجوب التخفيف من العمل، والإقبال على العناية بصحته، لأن الإستمرار في ذلك الإهمال، إنما هو من الإنتحار، على أن أصدق العلاج له هو الراحة قبل كل شيئ، وأنا في مقدمة أولئك الناصحين، ولكنه لم يستطع أن يستجيب لهذه النصيحة»[1].

فقد إجتمعت عليه عدة علل منها داء السكري ومرض الربو، التي تتطلب كلها الإنتظام الدقيق في الحياة والتخفيف من العمل الشاق[2]، وطالما وصف له الأطباء الدواء، فإذا بالأيام تمر تباعا والدواء عند رأسه باقيا على حاله، وعندما تدهورت صحته وإشتد به المرض نصحه بعض الأصدقاء بالسفر إلى تركيا للعلاج هناك[3].

فلم تمض على إقامته بالمستشفى سوى بضعة أيام حيث أجريت له عملية جراحية فلم تنجح، فكانت خاتمة لحياته[4]، وشاءت القدار بعد عمر حافل بجلائل الأعمال، أن تكون النهاية في أنقرة يوم 12مارس1959م[5] .

في 12مارس1987م، نقلت رفاته من أنقرة إلى مسقط رأسه ببني ورتلان ليدفن هناك، وخلال جنازته وقف الناس حول نعشه فشعروا من الأعماق بالنخوة والكبرياء، لأن الشيخ الفضيل الورتلاني كان في حياته طاقة ثائرة وعنوانا صادقا على آمال هذه الأمة، وأصبح

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص471.
(2) بلقاسمي، **مرجع سابق**، ص93.
(3) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص36.
(4) **نفسه**، ص36.
(5) محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر، د ط، الجزائر،2000، ج2، ص606.

وهو رفات وكأنه حاضر معنا بمبادئه وأعماله التي بقيت خالدة في عقول وقلوب الأمة القاطبة[1].(أنظر الملحق رقم 06 ص134)

2-2 مؤلفاته

من الآثار التي تركها الشيخ الفضيل الورتلاني هناك العديد من المقالات السياسية والأدبية والفكرية، والتي تتميز بحدة السلوب بفعل طبيعته الثورية، وهذه المقالات منشورة في العديد من الصحف خاصة في المشرق العربي، ومنها الصحف المصرية كجريدة " **منبرالشرق**" و " **الدعوة**" و" **الإخوان المسلمون**" و "**مصر الفتاة**" و" **الكتلة**" و" **المصري**" ، وكذلك اللبنانية " **كجريدة**" و " **الحياة**" و" **بيروت المساء**" و" **الأنباء**" ، كما يمكن ذكر " **المنار**" السورية، و"**الصباح**" التونسية، و" **المعرفة**" المغربية، وغيرها من الصحف والمجلات والجرائد دون أن ننسى " **البصائر**" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

وقد قامت جمعية عباد الرحمان اللبنانية بجمع بعض هذه المقالات ونشرتها في كتاب بعنوان "الجزائر الثائرة" عام، والذي أعيد طبعه عام، قبل أن يطبع بالجزائر عام، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما لمعرفة أسلوب وجهاد وأفكار الفضيل الورتلاني، بالإضافة إلى سيرته، كما يضم العديد من الشهادات حوله[3].

(1) بواشري، **مرجع سابق**، ص101.
(2) بلقاسمي، **مرجع سابق**، ص93.
(3) **نفسه**، ص94.

وإذا استعرضنا هذا الكتاب نجده يحتوي على مواضيع متنوعة وبأشكال مختلفة، فلقد جمع الكتاب معلومات عن تاريخ جهاد الجزائر وقضايا التحرر في المغرب العربي، والتعريف بثورة الجزائر ونماذج عن سياسة فرنسا في الجزائر وجملة من خطب ومذكرات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والخطابات المفتوحة من الورتلاني إلى سفير فرنسا في القاهرة، وتصريح للورتلاني عن اليمن، وغيرها من المواضيع الهادفة والملتزمة والعميقة التي تخبر أن الرجل لم يكن ثائرا فحسب بل كان عبقريا وسياسيا محنكا يفهم خفايا الأمور ويكشف بسهولة ألاعيب العدو[1].

ولنأخذ فكرة أوضح عن محتوى الكتاب، نسوق هذه النماذج من فكر الورتلاني :**1-** إلى الثائريين الأبطال من أبناء الجزائر(3-11-1954) :« **حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتتكم في الشهداء الأبرار، لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه، عدة حقائق: الأولى: إنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة ...**

الثانية : إنكم شددتم عضد إخوانكم في تونس ومراكش ...

الثالثة: إنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين الذي كان في طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان ...[2] .(أنظر الملحق رقم03 ص131)

(1) سيفر، **شخصيات جزائرية، مرجع سابق**، ص126.

(2) **نفسه**، ص126.

الرابعة: إنكم بيضتم وجوها، وأقررتم عيونا وسررتم نفوسا مملوءة بحبكم [1]» .

2- رأي الأمريكان في قضية الجزائر:« **إن رأي الأمريكان الرسمي، مضطرب أشد الإضطراب، فبينما يعلن سفيرهم في باريس، تأييد حكومته لفرنسا في الجزائر، إذا بالرئيس إيزنهاور يعلن بعد يومين بأنه يتمنى ان تنتهي مشكلة الجزائر، بطريقة سلمية، مع عدل وإنصاف، وعلى كل حال فافستعمار ملة واحدة، ولايمكن مطلقا لأبناء الملة الواحدة، أن يتخاذلوا إلا مؤقتا**»[2].

3- يوم إفريقيا الشمالية بعد يوم فلسطين:« **أيها العرب الأمجاد، لعل من الخير أن تعلموا جيدا أن مايبذل في سبيل فلسطين العربية أقل بكثير ما يبذله خصومنا الصهاينة، فمن أجل ذلك تأخر النصر الذي وعد الله به المظلومين، فلقد بذل الصهيوني اموالا طائلة في سبيل استعبادها ولم نبذل نحن في سبيل التحرير غالبا إلا الكلام** [3] ».

فسيبقى كتاب الجزائر الثائرة يعتبر رمزا وسجلا حافلا للأعمال الجليلة والكبيرة التي قام بها الشيخ الفضيل الورتلاني، فهو يعتبر شخصية متميزة سواء داخل الوطن الجزائر أو خارجه في العالمين العربي والإسلامي، فالشيخ الفضيل الورتلاني من الفئة القليلة التي صنعت التاريخ دون إنتظار مقابل أو مكافئة.

(1) سيفر ، **شخصيات جزائرية، مرجع سابق**، ص126.

(2) **نفسه**، ص127.

(3) **نفسه**، ص127.

3-شهادات حول الشيخ الفضيل الورتلاني

إن ماقام به الأستاذ الفضيل الورتلاني من إنجازات في سبيل محاربة الإستعمار والبدع والخرافات سواء داخل الوطن أو خارجه، جعل الكثير من رفقاءه وكذلك الذين عرفوه يقولون عنه الكثير، وهذه بعض الشهادات لهم فيه :

3- 1شهادة الشيخ فرحات بن الدراجي:

« (...) وهنا تدفق الخطيب كالسيل الجارف، فما توقف ولا تنحنح ولا أفناه عي ولا أجهده تعب، بل كان الخطاب كله بصوت واحد ولهجة واحدة، وإني أشهد ماشهدت قبل اليوم في الجزائر خطيبا غير الشيخ الفضيل، يتكلم ثلاث ساعات ثم لايظهر على وجهه أثر عياء، ولا على صوته تغيير أو اضطراب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[1].

3- 2شهادة أحمد الأكحل شرفاء:

« إن نفس الورتلاني العظيم، من تلك الفئة الأولى الأصيلة تلك التي تشبه المعدن الذهبي، ذلك الذي يصهر بالنار، ولكنه يخرج منها ألمع مايكون من الشوائب، وهذا نفس ماحدث للفضيل، فلقد مرت عليه كما تمر على الأفذاذ العباقرة ظروف عابسة حسبها

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)، مرجع سابق**، ص110.

الناس حجابا بين ماضيه ومستقبله، ولكنها سرعان ما نقشعت كما تنقشع السحب الثقال عن وجه الشمس»[1] .

3-3 شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

« (...) الأستاذ الورتلاني إبن بار من أبناء جمعية العلماء، وغصن من دوحتها الفتاحة، فتح عينيه على شعاعها، وسار في الحياة من أولى خطوة على هواها، وقضى عنفوان شبابه في أحضانها، وتخرج في العلم والعمل على قادتها، ولما كان الأستاذ الورتلاني منا، ومكانته عندنا، وعدنا إياه من أبنائنا البررة ورجالنا الأضداد، ويقيننا بطهارة ذمته من القاذورات، وتسامي همته إلى بناء الماثورات، نرى أن كلمة العفو عنه كما تقول الجرائد،سبة لم يسب بأفحشمنها،ولا نظن أن ولدنا الفضيل إرتاح لها، أو وقعت سنه موقعا، لما نعرفه فيه من الشيم وكبر النفس»[2].

3-4 شهادة الصالح محمد الصديق:

« وكان من حق الأستاذ الفضيل على رجال الفكر والعلم في الجزائر، وفي غيرها من البلاد العربية والإسلامية، أن يقفوا على حياته وقفة الذاكر بالجميل، المدين بالفضل»[3] .

---

(1) لخضر سيفر، **شخصيات جزائرية، مرجع سابق**، صص130-131.

(2) **نفسه**، ص130.

(3) **نفسه**، صص131-132.

3-5 شهادة رفيق سنو:

« حضرت كثيرا من مجالس الورتلاني، مع رجال السياسة، إبتداء من رئيس الجمهورية، إلى رؤساء الوزارات، إلى الوزراء والنواب والصحفيين فكان في كل ذلك محل إكبار وإعجاب، وفي كل ذلك كان أستاذا معلما وموجها في لغة مشرقة، ومنطق أصيل، وكان في كل ذلك تستوقفني منه ظاهرة ملازمة له، وهي وفاءه لوطنه الأول الجزائر، والمغرب العربي ولم أسجل له يوما العجز عن خلق الفرصة للتحدث عن ألام وطنه وآماله في الدعوة الحارة إلى نصرته، ضد الإستعمار المتحكم فيه، وحضرت له كثيرا من المجالس مع رجال العلم والدين، من مسلمين ومسيحيين، فكانت تتجلى في لغته وأبحاثه معهم معاني السماء، وفي جمالها وجلالها ويعمر جو الحاضرين جو من الروحانية والتأثر، حتى لكأنهم صاروا في مجلس الصحابة والحواريين» [1] .

3-6 شهادة على مرحوم :

« لاحظت منذ أول لحظة عرفته فيها، أنه يتحلى بروح قوية، ويمتاز بحيوية دافئة، ونشاط ذاتي، وحماس متزايد، وكان يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ إبن باديس الواردين من مختلف مناطق الجزائر، ويتمثل لنا يومئذ كأنه الأخ الأكبر

(1) الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص633.

لأولئك الطلاب، يريد أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاؤوا بها، وأن يبعث فيهم الحيوية والنشاط والثقة بالنفس، قبل أن يتاح لهم ذلك عن طريق عن دروس شيخهم، ولهذا كان يشرف على تنظيم ندوات خطابية للطلبةن ليلة يوم العطلة الأسبوعية، يتبارى فيها هؤلاء بتقديم ما أعدوه نثرا أو شعرا، كتابة أو إرتجالا»[1].

3-7 شهادة الوائل محمد الصغير :

« لقد كان الورتلاني أعظم جهاد في هذه البلاد الأوربية، وفي العاصمة الفرنسية بالذات، حتى انك لتشعر في ايامه وانت في باريس، كانك في إحدى عواصم الشرق، من حيث الجو الإسلامي والعربي، وكان لي شرف مصاحبته في تلك الفترة الكريمة، وكان لي عمل متواضع معه، ففي باريس وحدها فتح الفضيل الورتلاني خمسة عشر ناديا، يتردد على كل واحد منها، آلاف من أبناء المسلمين، يتلقون الدروس، ويسمعون المحاضرات، ويؤدون فروض العبادات » [2].

3-8 شهادة باعزيز بن عمر:

« عرفت الأخ الورتلاني أيام الطلب بقسنطينة، وهو شاب يتقد ذكاء، ويفيض نبلا وإحساسا، يبسم للحياة فلا نراه إلا متفائلا بالمستقبل، ويتطلع نحو الأفاق البعيدة، فتبدو أمامه العقبات الكبيرة، ولكنه ليس الذي يرهب العقبات فيجبن على إقتحامها بل أن له من

(1) عويمر، **مرجع سابق**، ص132.

(2) بوعزيز ، **مرجع سابق**، ص182.

عزمه مايذيب كل عقبة، ومن نفسه الوثابة ومايتغلب به على كل تقيمه الحياة المتجهمة في طريق العاملين المخلصين[1] » .

3-9 شهادة محمد الصالح بن عتيق :

« إن الفضيل لم تلد أم مثله، وكان فصيح اللسان بالعربية، والقبائلية والفرنسية، وقد إتفق مرة مع صاحب مقهى قبائلي يتردد عنده كثير من المهاجرين، على عقد إجتماع هناك للإتصال بأولئك المهاجرين المشردين، وعندما ذهبنا إلى ذلك المقهى وجدنا عددا كبيرا منهم، موزعين في زوايا المقهى وبجانب كل واحد منهم كأس من الخمر، والبعض منهم مصحوبين بالنساء والفتيات، فطلب منهم صاحب المقهى قائلا لهم إن هناك جماعة تريد التحدث إليكم، وكانوا يتصورون أننا فرقة من المغنين، أو الممثلين في المسرح، فتقدم لهم الفضيل وخاطبهم باللغات وأخذ يضرب على الوتر الحساس، وذكرهم بنخوتهم ورجولتهم، وحذرهم من ضياع أعمارهم هناك بفرنسا وتعرض أمهاتهم واخواتهم ونسائهم في الجزائر، للمهانة والإعتداء على شرفهن من طرف رجال الإستعمار الفرنسي، فتأثروا جميعا وبكوا، ولم ينته الإجتماع حتى إتفقوا جميعا على تكوين نادي هناك للجمعية، والإلتفاف حوله والتخلي عن كل الرذائل، والتفكير في مستقبل أسرهم، وعائلاتهم، وبلادهم الجزائر[2] .

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص11.

(2) بوعزيز ، **مرجع سابق**، ص179.

3-10 شهادة مصطفى الشكعة :

« إن صلتي بالمرحوم والدكم لم تكن مجرد صداقة، ولكنها كانت أخوة موصلة الأسباب لإثنتي عشرة سنة في السراء والضراء في مصر، وفي اليمن ولبنان، فكان إذ أعز اللقاء في مصر سعيت إليه في لبنان، ولقد غضنا سويا مواقف حاسمة ولا أقول معارك حاسمة في تاريخ هاته الأمة رغم حداثة سني أنذاك، فقد كان رحمه الله بمثابة الأخ الكبير لي، عشنا معا الأيام الحاسمة في تاريخ اليمن في صنعاء، وقضينا مدة شهرين على باخرة صغيرة تذرع بنا البحر الأبيض، والبحر الأحمرن وعملنا من أجل إستقلال الجزائر، وقد كان أبوك بعمله وفضله وفصاحته، ومنطقه وصبره، بمثابة كتيبة كاملة في معركة التحرير، ولم نفترق إلا حين هاجر مضطرا إلى تركيا حيث وافته المنية هناك، وهو يقرأ كتاب الله بصوت جهير وأكرمه الله في الفترات الأخيرة بوجود مستشار السفارة الليبية صديقنا الأستاذ فرج بن جليل بالقرب منه[1] .

(1)يحي بوعزيز، **مرجع سابق**، ص190.

3-11 شهادة رفيق سنو :

« وفي ظني لو أن الرجل في مجموع مواهبه العظيمة، كتب الله له الإستقرار في مجتمع معين، لمدة من الزمن كافية، لأمكن أن يخلق منه مجتمعا مثاليا بحق، ولكن آماله الواسعة في خدمة الإنسانية عامة، وتشتت جهوده في كل مكان من الشرق والغرب، وتغلب الأحوال السياسية والدولية في الأماكن التي يبتدئ فيها عمله، وحرمانه من مواصلته قبل أن يصل إلى هدفه الأخير، كل ذلك يقطع عليه الطريق في وسطه أو في أواخره ويضطره إلى العودة لأوله، فيستأنف السير من جديد، وقد تكرر له ذلك في حياته مرارا ولم ييأس، ولم يفكر أن ينصرف نهائيا عن المتابعة والمحاولة، حتى في أسوءالأحوال، وأقسى الظروف لأن الكفاح في سبيل رسالته التي آمن بها، أصبح جزءا من حياته ومرضا مزمنا غير قابل للعلاج»[1] .

3-12 شهادة الشيخ الطيب العقبي:

« لم يسبق لي أن أعجبت بخطيب عبقري بلغ القمة، وليس من عادتي تقبيل الرؤوس، ولكن سأقبل جبهة الفضيل العظيم هذه المرة »[2] .

رغم ماقيل عن الأستاذ الفضيل الورتلاني يبقى قليل بكثير عما يستحقه، فقد ضحى بأغلى مايملك في سبيل مقاومة الإستعمار، ومحاربة الجهل والظلام.

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص470.

(2) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)**، **مرجع سابق**، ص181.

الفصل الثاني

نشاطه الإصلاحي والإعلامي وتأييده للثورة الجزائرية

(1954م-1958م)

الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحي و الإعلامي.

المبحث الأول: في مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م-1938م).

المبحث الثاني: تأييده لثورة التحرير الجزائرية(1954م-1958م).

المبحث الثالث: نشاطه في جبهة التحرير الوطني(1955م-1958م).

تمهيد:

يعتبر الشيخ الورتلاني من أبرز أعلام الفكر والإصلاح في العصر الحديث، حيث تأثر بالشيخ عبد الحميد بن باديس وسار على نهجه، والذي سرعان ماكتشف فيه مخابل الذكاء والمقدرة العلمية و عينه مساعدا له بالتدريس، فانفتحت أمامه بذلك آفاق واسعة لخدمة دينه ووطنه بما أوتي من علم ومقدرة وإصرار، فساهم بفعالية في النشاط الإصلاحي، بلسانه يخطب ويحاضر على هدي أستاذه، وبقلمه يحرر المقالات المشبعة بروح الوطنية والإيمان، وهو يتطلع بذلك لإصلاح وتغيير أوضاع المجتمع الجزائري.

كما عرف الشيخ بن باديس في تلميذه الكفاءة اللازمة للقيام بالمهمات الصعبة، فأوكل إليه مهمة تعهد المغتربين من أبناء الوطن للحفاظ على دينهم وروحهم الوطنية و أخلاقهم، ولم يتردد الأستاذ الورتلاني للقيام بالواجب الخطير في ظل الغطرسة الإستعمارية، فشد الرحال إلى فرنسا عام 1936م وقام بنشاطات إصلاحية كبيرة لخدمة أبناء الوطن هناك، كما أنه لم يدخر جهدا في تعضيد الثورة التحريرية والدعوة إلى مناصرتها، وانخرط في وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة لخدمة القضية الوطنية بالدعم المادي والمعنوي .

1- نشاطه الإصلاحي والإعلامي:

1-1 داخل مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من أبرز أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر، وكان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام1931م، التي كان لها الأثر البارز في مجالي اليقظة والإصلاح في الجزائر، وتكوين رجال صالحين يميزهم الإخلاص للجمعية بخدمة مبادئها والسير على نهج رائدها المصلح عبد الحميد بن باديس، ومن بينهم الأستاذ الورتلاني.

1-2 في الجزائر1931م-1936م:

إستنادا لقول لخضر سيفر في كتابه(شخصيات جزائرية) فقد كان الأستاذ الورتلاني من أقرب الشخصيات للإمام بن باديس، تعلم منه معاني الجهاد في سبيل الإسلام واللغة والوطن، وضرورة تحرير العقول من الجهل والظلام والخرافة[1]، وهكذا استطاع أن يتقمص روح الإمام وشخصيته ويحمل لواء الدعوة بعزيمة وإرادة قويتين بهدف تحرير الأمة من الجهل والجمود والإستعمار، حيث أيقن أن القدوة الحسنة تصنع في الإنسان ما لا يصنعه التعليم[2].

(1) لخضر سيفر ، **شخصيات جزائرية**، دار الأمل، ط1،الجزائر، 2007م،ج1، ص108م.

(2) محمد الصالح الصديق،**أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر والتوزيع،دط ،الجزائر، 2000م،ج2، ص615.

وسرعان ما اكتشف الإمام نبوغه وتميزه بين أقرانه من الطلبة فاصطفاه وأولاه عناية خاصة[1]، وأخذ يصطحبه معه في جولاته عبر الوطن ليسجل عنه نشاطه في حقل الدعوة والإصلاح مما زاد حبه وثقته فيه إلى درجة استخلافه له في كثير من الإجتماعات والمناسبات التي كان يحضرها معه وهو لا يزال طالبا[2].

وهذا ما جعل الورتلاني شغوفا بالزيارات الميدانية والإتصال بطبقات الشعب العريضة مما مكنه من ربط علاقة قوية مع أبناء وطنه، حيث قام بعدة جولات دعا من خلالها الشباب إلى الإلتحاق بدروس إبن باديس" بالجامع الأخضر" بقسنطينة ، وبهذا عينه خلال 1933م-1934م مساعدا له في تدريس بعض المناهج المقررة، كما عينه بعد تخرجه في 1934م معلما بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة فأدى المهمة على أكمل وجه، مما اكتشف فيه الطلبة أستاذا ذا اطلاع واسع[3].

كما كان يتجول عبر الوطن لصالح مجلة الشهاب[4]، لتوضيح خطتها وغايتها بصفته ممثلا لها، حيث نجد له العديد من البحوث والمقالات القيمة التي عالجت كثيرا من القضايا

(1) سيفر، **مرجع سابق**، ص109.

(2) **نفسه**، ص110.

(3) **نفسه**، صص 110-111

(4) **الشهاب**:مجلة إسلامية جزائرية – شهرية كانت تصدر بقسنطينة، أنشاها عبد الحميد بن باديس، كانت تطبع جل الإنتاج الأدبي والفكري في الفترة المتراوحة بين سنتي 1923م و1947م تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري، مبدؤها الإصلاح الديني والدنيوي، أنظر مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، منشورات مفدي زكرياء، دط، الجزائر، 2003م، ص 91.

الإجتماعية، الثقافية والسياسية[1]، فمثلا في المجال السياسي نجد له مقال بعنوان" وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر" مما جاء فيه:« **(...) يبدو أن المغالاة في التنكيل، لم تكن في يوم أفظع مما هي الآن بالجزائر فمنذ عام أصبح التعذيب بالكهرباء، والتغطيس في الماء طبيعيا، إعتادت عليه السلطة البوليسية في قسنطينة وهو ضد كل من يشتبه في أمره**[2].

وهكذا كانت سنوات 1932م-1934م حافلة بالعمل والنشاط الإصلاحي الفياض الذي قام به الأستاذ الورتلاني بتفان وإخلاص، فدعى الطلبة المتعطشين للعلم والمعرفة للإلتحاق بالدروس العلمية، مما لقيت دعوته إستجابة أعدادا كبيرة من الشباب الذين أقبلوا أفواجا أفواجا من كل حدب وصوب، بالإضافة إلى تعريفه وشرحه لمبادئ جمعية العلماء التي كانت آنذاك حديثة العهد بالوجود، والتي لاقت من خصوم العلم وأعداء الوطن معارضة شديدة[3].

1-3 في فرنسا 1936م-1938م:

لم يكن الشيخ بن باديس يقصر دعوته على إصلاح حال الجزائريين داخل بلادهم فحسب، بل امتد بصره إلى العمال المغتربين في فرنسا، حيث رأى أن من واجب الجمعية أن تحمي إسلام هؤلاء من الضياع، ولم يجد أكفأ من الشيخ الفضيل الورتلاني للقيام بهذه

(1) مفدي، **مصدر سابق**، ص 37.
(2) سيفر، **مرجع سابق**، ص 112.
(3) مفدي، **مصدر السابق**، ص38.

المهمة الشاقة التي تتطلب إيمانا بالقضية وإخلاصا لها ورغبة في الإصلاح والتغيير، ومن جملة الأعمال التي تصب في ذلك المنحى:

أ- إنشاء جمعية نادي التهذيب بفرنسا:

نزل الفضيل الورتلاني في 22 جويلية 1936م بفرنسا مبعوثا عن جمعية العلماء المسلمين لنشر مبادئها الإصلاحية وتعهد شؤون المغتربين الدينية[1]، مزودا بنصائح الإمام وتوجيهاته تاركا أهله ووطنه[2]، حيث بدأ نشاطه المكثف بهمة عالية واتصل بالعمال والطلبة الجزائريين بفرنسا، وأخذ في إنشاء النوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والإنحلال في أوساط المسلمين هناك[3].

واستطاع في ظرف عامين أن يحدث كثيرا من النوادي الثقافية بباريس وضواحيها مثل " نادي التهذيب" للدعوة الإسلامية والربط بين الجاليات العربية الإسلامية من جهة، وإسماع صوت الجزائر للعالمين العربي الإسلامي والغربي الأوربي من جهة أخرى[4].

وفي إسناد هذه المهمة الشاقة للفضيل يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:« **(...) جاوز البحر سنة1936 م بموافقة من الأستاذ الرئيس ومني ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام، ويرد على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه**

(1) عمر بن قينة، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق،2002م، ص44.
(2) الصالح الصديق ، **مرجع سابق**، ص617 .
(3) رابح عمامرة، **عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، منشورات anap، ط5،2001، ص460.
(4) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص39 .

الوسط من لغة ودين، و ليزرع في قلوب الآباء والأبناء معا حب الدين والجنس اللغة والوطن، وليبعد إلى الجزائر بذلك كله قلوبا قد تنكرت لها وأفئدة قد هوت إلى غيرها[1].

وهكذا إستطاع الشيخ الفضيل أن يجمع شتات المغتربين[2] ودعاهم إلى تأسيس مشروع نافع" جمعية نادي التهذيب" بباريس وضواحيها، وفتح نوادي التربية والتعليم فيها على رأس كل نادي عالم جزائري[3].

وقد أشار رابح لونيسي في كتابه" محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر" أن تكليف الأستاذالورتلاني بهذه المهمة قد أغضب بعض من كانوا يعتقدون أنهم أهل لذلك، ومن هؤلاء المفكر مالك بن نبي الذي سجل هذه الملاحظة في مذكراته[4] **حيث قال:(« ...) وكنت في الحقيقة على الرغم من مودتي للشيخ الورتلاني رحمه الله، أشعر أن تعيينه عن جمعية العلماء بباريس كان انتقاصا من موقفنا أمام السلطات الإستعمارية التي طالما وقفنا منها بوصفنا مناضلي الفكرة الإصلاحية، ولكن لعل الظروف تصرفت وحدها في القضية**[5].

(1) سيفر، **مرجع سابق**، صص 112-113.

(2)الورتلاني، **مصدر السابق**، ص470.

(3) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فرنسا1936م-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2008م-2009م، ص52 .

(4) رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر، 2012، ص 108.

(5) مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن**، القسم الثاني- الطالب- (1930م-1939م)، دار الفكر، ط2، سورية، 1984م، ص 377.

ب- النشاط الثقافي والإصلاحي:

1- التربية والتعليم:

لقد سعت نوادي التهذيب في فرنسا إلى تعميم التعليم حتى يشمل الكبير والصغير[1]، والذي مثل صنفان من المتعلمين:

الصنف الأول: هم أبناء العمال الجزائريين المقيمين بفرنسا، الذين أولاهم العلماء اهتماما خاصا، حيث كانوا يحثون الآباء على تربية أبنائهم وإرسالهم إلى النوادي ليتعلموا القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والدين، إضافة إلى التربية الأخلاقية ومبادئ الوطنية التي تمكنهم من التعلق بوطنهم منذ الصغر والتمسك بلغة ودين أجدادهم، وتحصينهم من مظاهر المسخ الثقافي والخلقي، و ذكر سعيد بورنان في كتابه (نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا) أن عدد الأطفال الذين كانوا يتابعون دراستهم في نوادي التهذيب كان يفوق الألف أواخر عام 1936م[2].

ومع هذا النجاح والتقدم الذي حققه شباب نوادي التهذيب قرر العلماء في مؤتمرهم السنوي المنعقد في باريس يومي 16و17 أفريل 1938م إضافة مواد جديدة لبرنامج التعليم

(1) رابح عمامرة، **مرجع سابق**، ص 461.

(2) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936م-1956م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2001م، ص84.

كالتاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح والرياضة، إضافة إلى طبع كتيبات ونشرات إعلامية توزع على رواد النوادي[1].

الصنف الثاني: تمثل في كبار السن، الذين خصصت لهم أقسام تفتح مساء بعد انصرافهم من العمل ليتعلموا القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى تعلم القرآن والأخلاق الإسلامية ، وقد لاقت هذه الدروس إقبالا كبيرا من طرف العمال، حيث أصبحت نوادي التهذيب تستقبل بين ألف وخمسمائة إلى ألفين من العمال في أقل من سنة كانوا يتابعون تعليمهم بانتظام[2].

وقد تطور البرنامج الدراسي إثر التقدم الذي أحرزه المتعلمون حتى أنه تم إستحداث" قسم أعلى" أين تعطى لهم دروسا في الأدب والتاريخ والسيرة النبوية والرياضيات إلى غير ذلك من العلوم المختلفة، وبهذا أصبحت النوادي بمثابة مدارس حقيقية تستقبل متعلمين من مختلف الأعمار[3].

(1) بورنان، ، **مرجع سابق**، ص85.
(2) **نفسه**، ص 85.
(3) **نفسه**، ص86.

2- الوعظ والإرشاد:

مما ساعد الورتلاني على تبليغ رسالته التوعوية الدينية والوطنية قدرته على البيان والخطابة والإقناع ، وما لهذه الميزة من دور في نجاح الداعية[1]، وفي هذا يقول محمد الصالح الصديق في كتابه (أعلام من المغرب العربي) عن الفضيل الورتلاني: « (...) **إذا نهض يخطب في النوادي والمحافل نهضت معه القلوب وثارت معه الخواطر وانشد ت إليه المشاعر و الأحاسيس طالما هو يتكلم، وكانت قدرته على الخطابة باللغة الأمازيغية لا تقل عن قدرته بالعربية**، وقيل أنه ألقى خطابا ذات يوم في أوساط أبناء الجزائر بفرنسا سحر القلوب، ولما نزل من المنصة ارتفعت أصوات باللغة الأمازيغية بسبب غموض الخطاب، مما جعله يصعد إلى المنصة مرة أخرى ويلقي الخطاب بالأمازيغية اهتزت له القاعة[2].

ولما رأى الورتلاني أن هذه الحركة اتسعت وكثر الإقبال عليها ولم يعد مجهوده الفردي يكفي لتسييرها والقيام بأعبائها كتب إلى جمعية العلماء يطلب منها أن تشد أزره ببعض الوعاظ والمرشدين، فعززته أولا بالشيخ سعيد صالحي[3]الذي ازدادت به الحركة نموا

(1) الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص620.

(2) **نفسه**، ص620.

(3) **سعيد صالحي**: ولد سنة 1902م ب"قنزات"ولاية سطيف، قاد الحركة الإصلاحية في بني يعلي فأسس"نادي الشباب"ومدرسة الإصلاح في قنزات، إنتدبته"ج ع" للعمل ضمن حركتها الإصلاحية في باريس مع الورتلاني،اعتقل لمدة سنتين(1941م-1943م)، كما سجن إثر حوادث ماي 1945م ولما أطلق سراحه في 1946م وضع تحت الإقامة الجبرية بعين الدفلى(1950م-1956م) أشرف على الحركة الإصلاحية في عدة مناطق، وبعد الإستقلالأشرف على دار الحديث بتلمسان إلى غاية 1965متولى منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، توفي يوم25جويلية 1986م، أنظر بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)**، **مرجع سابق**، صص112-113.

وازدهارا، مما أدى إلى كثرة النوادي الجزائرية بباريس[1].

وقد التحق به شيوخ آخرون وهم الشيخ محمد صالح بن عتيق والشيخ الزاهي الميلي والشيخ سعيد البيباني للقيام بدروس الوعظ والإرشاد والتربية الاجتماعية وتعليم القراءة والكتابة في قاعات النوادي التي أسسها رجال هذه الحركة[2].

وكان كل نادي من نوادي التهذيب يقوم بإلقاء محاضرة في كل أسبوع إضافة إلى الدروس اليومية، زيادة على الإحتفال الشهري الذي كانت تقيمه "جمعية نوادي التهذيب "، حيث كانت مواضيع المحاضرات كلها تتمحور حول الثقافة الإسلامية وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات الإجتماعية والأخلاقية، وقد ساهم في تنشيطها إلى جانب علماء الجمعية شخصيات إسلامية من المشرق العربي أمثال الشيخ عبد الرحمان تاج والشيخ محمد عبد الله دراز[3] من علماء مصر، والأستاذ عمر بهاء الأميري والشيخ محمد المبارك من سوريا[4].

(1) مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، 2011م،ج1، ص164.

(2) بعزيز بن عمر الزواوي، **إهتمام جمعية العلماء بالحركة التهذيبية في باريس**،البصائر،العدد102،11مارس 1938م، صص112-113.

(3) **محمد عبد الله دراز**: من كبار علماء مصر، ولد سنة 1894م، ألف عدة كتب في الفكر ومقارنة الأديان منها النبأ العظيم، توفي الشيخ دراز خلال المؤتمر الإسلامي الدولي المنعقد بلاهور في باكستان يوم 6 جانفي 1958م، أين شارك ببحث بعنوان(موقف الإسلام من الأديان الأخرى وعلاقته بها)، وكان يمثل الأزهر في المؤتمر، أنظر بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)**، **مرجع سابق**، صص 142-143.

(4) **نفسه**، ص86.

وبهذا إمتد عمل الإرشاد للعلماء خارج نوادي التهذيب، إذ دعي الشيخ الورتلاني للمشاركة في برنامج "حديث الاثنين " الذي كانت تنظمه جمعية "طلبة شمال إفريقيا" بفرنسا، حيث افتتح سلسلة المواضيع التي كلف بإلقائها بمحاضرة حول" المدنية الغربية والإسلام "، كما قامت جريدة البصائر بنشر المواضيع التي طلب منه معالجتها وهي:" **الإسلام والرق،الإسلام والمرأة، الإسلام والحرب** "[1].

ولما أنشأت شعبة مرسيليا لشباب "المؤتمر الإسلامي الجزائري"[2] ناديا للتهذيب عين الشيخ فرحات بن الدراجي [3] أستاذا فيه، كما حاضر فيه الشيخ سعيد صالحي وسعيد البيباني ومبارك الميلي وغيرهم[4] .

وفي هذا الإطار تابع الفضيل الورتلاني نشاطه الإصلاحي المكثف بثبات وهمة عالية وأخذ يتنقل من مكان لآخر يلقي المحاضرات ويزور المقاهي وينظم الفروع ويوزع الأعمال

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع السابق**، ص86.

(2) **شباب المؤتمر الإسلامي**: منظمة تأسست في الجزائر 1937م إثر فشل المؤتمر الإسلامي، وأسندت رئاستها للأستاذالأمين العمودي ونيابة الرئاسة للشيخ الفضيل الورتلاني، تأسست لها عدة فروع عبر القطر الجزائري ، كما تأسست لها شعبة كبرى في مرسيليا في ماي 1937م التي فتحت ناديا لتنظيم الدروس والمحاضرات للعمال الجزائريين، واستدعت الأستاذ مالك بن نبي ليكون معلما في النادي، أنظر، حميدة بكير، **جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا(حديث الاثنين)**،البصائر،عدد 65، 30أفريل 1937م، ص124.

(3) **فرحات بن الدراجي**: عالم ومصلح، وصحافي، وخطيب، وأديب، ولد سنة 1906م بولاية بسكرة،انتخب سنة 1937م نائبا للكاتب العام لجمعية العلماء، وحين عادت"البصائر" إلى الظهور في سنة 1947م إختاره الشيخ الإبراهيمي ضمن هيئة تحريرها، توفي الشيخ سنة 1951م إثر مرض عضال، أنظر بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع سابق**، صص 138-139.

(4) **نفسه**، ص87.

على الأفراد ، وهكذا أصبح العمال يندمجون في جو إسلامي وأخوي بعيدا عن صخب الحياة الفرنسية[1].

وقد ذكر الفضيل أن إبلاغ الدعوة الإصلاحية إلى المغتربين لم يكن بالأمر الهين، غير أن عزيمته المعهودة وإخلاصه للرسالة الملقاة على عاتقه ورغبته الجامحة في الإصلاح والتغيير جعلته يتغلب على كل العقبات ويكون نهضة وطنية في فرنسا جمع فيها شمل الجزائريين المتفرقين[2] .

3- الإحتفالات الدينية:

فضلا عن نشاطاتها المعتادة حرصت نوادي التهذيب في فرنسا على إحياء بعض المناسبات الدينية ، وكان أول احتفال لها في عيد الفطر أواخر 1936م والذي ألقى فيه الشيخ الورتلاني خطابا تناولته جريدة البصائر بقولها :« (...)،**لأول مرة- فيما أعلم- يتاح لباريس الزاهرة –عاصمة العلم- أن تسمع إثنى عشر خطيبا باللغة القحطانية الساحرة من أبناءجمعية العلماء ومن تلامذة التهذيب التي هي في الحقيقة جزء منها** ... ، وبعد ذكره لأسماء المحاضرين أردف قائلا: (...)،**هذه الطائفة من أبناء الجزائر المسلمة قد استطاعوا بفضل الله أن يسمعوا باريس صوت الإسلام ليلة العيد وأن يشرحوا لها سماحة الدين**

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع سابق**، ص 88.
(2) **نفسه**، ص80.

الإسلامي في محفل عظيم يضم بين جنبيه العناصر المختلفة والبلدان المتنوعة من تحت راية الإسلام والعروبة»[1].

أما عن تجاوب الجمهور الحاضر فقال: « (...)**لقد كان التأثير- والله- بالغا أشده حتى كان بين الناس من بكى واستبك، وحق للمسلم الصميم أن يبكي ويستنزف من مقلتيه الدموع لذلك المشهد الرائع الذي لم يسبق له نظير في هذا الربوع»**[2].

وقد أقامت نوادي التهذيب إحتفالا بمناسبة المولد النبوي الشريف في 23ماي1937م، الذي حضره أزيد من ألف مسلم من باريس وضواحيها، إفتتحه الشيخ محمد عبد الله دراز بتلاوة آيات من القران الكريم بعدها أحيلت الكلمة للشيخ الفضيل الذي وضح معنى وهدف الإحتفال قائلا:« (...) **إنه يهدف إلى دعوة المسلمين الذين يعيشون بعيدا عن أوطانهم إلى التمسك بدينهم والحفاظ على تقاليد أجدادهم " ثم ألقى محاضرة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم»**[3].

كما احتفل نادي التهذيب بعيد الأضحى لسنة 1938م، والذي حضره آلاف المسلمين من مصر، الهند، تونس، الجزائر، المغرب، العراق ولبنان، وقد قام الشيخ دراز في بداية

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)**،**المرجع السابق**، صص 88-89.
(2) **نفسه**، ص 89.
(3) **نفسه**، ص 89.

الإحتفال بإلقاء محاضرة بين فيها فوائد هذا الإحتفال، وشكر مؤسسي النوادي وأساتذتها على إتاحة الفرصة للمسلمين من مختلف الأقطار كي يلتقوا ويتعارفوا في مثل هذه المناسبات[1].

وفي ماي 1939م أقام النادي احتفالا بمناسبة المولد النبوي الشريف ، خصص فيما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم للإقتداء به ، وقد اكتظت أرجاء النادي بالحضور[2].

ج- النشاط الإعلامي:

لقد كان للعلماء الجزائريين حضور في بعض المؤتمرات والندوات الدولية التي دعيت جمعية العلماء للمشاركة فيها بباريس ، من خلال مساهمتهم في إلقاء الخطب وتقديم المحاضرات ، حيث شارك الشيخ الورتلاني في المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار المنعقد بباريس شهر جويلية 1937م، وألقى محاضرة عن أوضاع الشعب الجزائري وما يعانيه من حرمان من فرص التعليم[3].

كما انتقد السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، خاصة محاربتها لوسائل العلم الثلاث:

1- الصحافة: التي قال فيها:«**أنها لم تتمتع بجزء في المائة من حرية هذا القرن الزاهر، سيما العربية منها**»[4].

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع السابق**، ص90.

(2) محمد الطاهر الورتلاني، **احتفالات بالمولد الشريف بنادي الشباب**، البصائر، العدد167، 26ماي1939، ص218.

(3) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، المرجع السابق**، ص96.

(4) الفضيل الورتلاني، **محاضرة قيمة في(المؤتمر الدولي للكتاب الأحرار)**،البصائر، العدد101،25 فيفري 1938م، ص96.

2- المدارس:إذأن أكثر أبناء الأهالي في الجزائر لم يجدوا مكانا في المدارس الرسمية، وفي ذلك يقول الورتلاني:« **(...) تمنعنا الإدارة من فتح المدارس الحرة على نفقتنا لتعليم اللغة العربية»**[1].

3- المساجد: التي أغلقت في وجه العلماء وفتحت لرجال الطرق لنشر أفكار ليست في الدين من شيء ، ومما جاء في محاضرته:« **(...) إننا مرتبطون سياسيا بفرنسا منذ قرن وسبع سنوات ، ولفظ فرنسا- أيها السادة- إذا أطلق ينصرف إلى الشعب بأجمعه ، وهذا الشعب ما أبغضناه ولا أسئنا إليه يوما ما كما يشهد التاريخ، وهو أعدل شاهد، ولكن لفظ فرنسا في عرف السياسة- سيما في الجزائر المسكينة- معناه أن طائفة من الإستبداديين والإنتفاعيين الذين يريدون أن يعيشوا على حساب تعطيل مواهب الإنسان العقلية ونتاجه الفكري، والدليل على ذلك وجود تسعمائة ألف صبي يتشردون في الأزقة من دون تعليم، وهم يعيشون في القرن العشرين، قرن العلم والنور، فباسم ذلك الجيش الجرار-أيها الأحرار- أرفع صوتي عاليا مستغيثا بضمائركم أن تثوروا بأقلامكم النارية ضد من يريد حرمانهم من هذا الحق الطبيعي»**[2].

وقد ختم الشيخ الفضيل خطابه بقوله :« **(...) أيها العلماء الأحرار، إنكم بموجب الواقع رسل الرحمة بألسنتكم وأقلامكم ، وإن أحوج الناس إلى الرحمة الضعيف ، وما**

(1) ا لفضيل الورتلاني، **محاضرة قيمة في(المؤتمر الدولي للكتاب الأحرار)، مصدر سابق**، ص96.

(2) **نفسه** ، ص96.

أحوجه إلى ألسنتكم وأقلامكم قبل حاجته إلى السيوف والقنابل ، ورب كلمة حافظت على السلام ورب جرة قلم ساقت إلى البشرية الأمان ، فحدوا ألسنتكم وابروا أقلامكم لحصد أباطيل المجرمين، وإيقاظ غفلة النائمين ، فأنا معكم لا من القائلين ، ولكن من العاملين ، والسلام عليكم باسمي وباسم الجزائريين»[1].

وخلال انعقاد المؤتمر الدولي الثاني للكتاب الأحرار بباريس من 22 إلى 24 جويلية 1938م ، قدم الورتلاني خطابا باسم جمعية العلماء بين فيه وضع الجزائر ومطالب شعبها، ودعي الأحرار إلى محاربة العنصرية ونصرة الشعوب المظلومة كالشعب الفلسطيني ، موضحا مبادئ الإسلام وتسامحه من خلال الشواهد الدينية من آيات وأحاديث ، والشواهد العلمية من تاريخ المسلمين القديم والحديث[2].

إلى جانب كل هذه النشاطات الإصلاحية كانت نوادي العلماء بفرنسا تقوم بتوزيع منشورات و صحف جمعية العلماء ، كما كان يمد بعض نشطائها الجرائد الإصلاحية الجزائرية بالمقالات أمثال الشيخ الورتلاني[3].

وفي أواخر 1937م إتجه الأستاذ الورتلاني في زيارة إلى الجزائر إستغرقت عدة أشهر، جال خلالها مختلف جهات القطر التي ألقى فيها عشرات الخطب والمحاضرات ، وبهذه

(1) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع سابق**، ص97 .

(2) بلقاسم بن عمار ،**إنعقاد المؤتمر العالمي الثاني في باريس وتمثيل جمعية العلماء فيه**، البصائر، عدد 127، السنة الثالثة، 19 أوت 1938م، صص 304-306.

(3) بورنان، **مرجع السابق**، ص98.

المناسبة أقام شباب المؤتمر الإسلامي حفلا يوم 18 سبتمبر 1937م ، حيث ألقى فيه الورتلاني خطابا مطولا تناول فيه ما يقوم به علماء الجمعية من نشاط دؤوب في الخارج، وفي ذلك إستهله قائلا :« (...)**إخواني الكرام، لما كان موضوع حديثي الليلة بيان الأعمال التي قمت بها وأنا وزملائي في باريس، وجب علي أن اشرح لكم الحالة التي كان عليها إخوانكم المقيمون بباريس قبل ظهور حركتنا، و الحالة التي أصبحوا عليها الآن**»[1].

وفي نفس السياق يذكر يحيى بوعزيز في كتابه(أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة) أن الشيخ الورتلاني قد حضر حفل إفتتاح مدرسة "دار الحديث" بمدينة تلمسان يوم 27 سبتمبر 1937م ، وألقى خطابه بعد سماعه لقصيدة الشاعر محمد العيد وحملته الجارفة على التجنيس والمتجنسين[2]، كما زار بعض مناطق الجنوب في 1938م أين قدم محاضرات وخطب، ثم عاد ثانية إلى فرنسا ليواصل نشاطه هناك[3] .

وهناك لم تكن عيون الإستعمار غافلة عن خطورة هذه النشاطات القومية الدينية الإصلاحية بمضمونها السياسي ، فعملت على ترصد حركاته ومضايقته مما اضطره إلى

(1) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع السابق** ، صص 109-110.

(2) يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1995م،ج1، ص181.

(3) بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936-1956)، مرجع السابق**، ص111.

مغادرة فرنسا سرا بمساعدة شكيب أرسلان[1] ، وكانت وجهته سنة 1939م إلى القاهرة أين كان له مشوار سياسي آخر[2].

لقد كان للشيخ الورتلاني مسيرة إصلاحية كبيرة، ساهمت بشكل أو بأخر في تكوين جيل مشبع بأفكار التحرر والحرية، ولم يقتصر جهد الشيخ على الإصلاح فقط، بل تعداه إلى دعم النشاط الثوري والإستقلالي.

2- تأييده لثورة التحرير الجزائرية:

بقي الأستاذالورتلاني يواصل جهاده دون فتور أو ملل، وحين اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954م سارع إلى تأييدها والتبشير بها مجندا قلمه ولسانه لخدمتها، فكان يشرح في كتاباته وتصريحاته حقائق تلك الثورة المباركة التي يقودها الشعب الجزائري بأسلحة بسيطة لكن بإيمان وصبر قويين ضد قوة استعمارية كبرى ، ويدعو الدول الإسلامية إلى ضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذا الشعب في معركته ضد الإستعمار.

(1) **شكيب أرسلان:** ولد في لبنان يوم 25 ديسمبر 1869م، وقد تعلم في بيروت ومن شيوخه فيها الشيخ محمد عبده أثناء نفيه في 1886م، من رجال السياسة العربية والإسلامية، أديب ومؤرخ عضو في الجمعية الأسيوية وفي المجمع العلمي في دمشق من مؤلفاته الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية" في تاريخ الأندلس وبعد عمر طويل في النشاط السياسي والقومي والأدبي توفي في بيروت 9 ديسمبر 1946م، أنظر أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار لغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ص 115.

(2) بن قينة، **مرجع سابق**، ص 46.

أ- الجانب الإعلامي:

على حسب ذكرلخضر سيفر في كتابه(شخصيات جزائرية)، أن الشيخ الورتلاني لم يتوقف عن دعمه للثورة التحريرية منذ بدايتها، ومن ذلك دعمه الإعلامي من خلال توجيه النداءات إلى أحرار العالم، مبينا صدق القضية الجزائرية ، ومطلعا إياهم على كل ما يجري في أرض الوطن من بطولات، وما يقوم به المستعمر من أعمال وحشية[1]، إذ وبعد يوم واحد فقط من اندلاعها أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا يؤيد فيه الثورة بإمضاء الشيخين الورتلاني والإبراهيمي[2].

فقد ساهم الأستاذ الورتلاني بقلمه ولسانه لفضح المستعمر أمام الرأي العام العربي والإسلامي وحتى العالمي، كما زار العديد من البلدان العربية كالكويت والمملكة العربية السعودية، البحرين، إيران وباكستان، وبلدانا أوربية كاليونان، ايطاليا، سويسرا، اسبانيا والبرتغال لتبليغ صوت الجزائر الثائرة على الظلم والعدوان، وربط علاقات قوية مع بعض

(1) سيفر، **مرجع سابق**، ص118.

(2) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص 169.

السياسيين منهم الحبيب بورقيبة[1] رئيس تونس في ذلك الوقت ومحمد خيضر مندوب حزب الشعب وغيرهما[2].

كما أشار الشيخ الورتلاني في مذكرته "الجزائر الثائرة" أنه أصدر يوم 3 نوفمبر 1954م بيانا أخر في الجرائد المصرية وغير المصرية نشرته البصائر، و مما جاء فيه :« (...) **إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر ، اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء، حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه ، وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار ، وحيكم في عباده الأحرار، لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق، أيها الأحرار الجزائريون ، أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي، اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم، وفرضته عليكم قوميتكم، وفرضته رجولتكم...لأنكم اليوم أمام أمرين: إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف** [3].

وفي هذا الصدد وجه الشيخ الورتلاني إلى جانب الشيخ الإبراهيمي نداءا إلى الشعب الجزائري يوم 15 نوفمبر1954م، مما جاء فيه:« (...) **أيها الإخوة الجزائريون الأبطال، لم**

---

(1) **الحبيب بورقيبة (1903م-2000م)**:أول رئيس للجمهورية التونسية(1957م-1987م)، عزل عن الحكم بانقلاب من قبل زين العابدين بن علي، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، كما حجبت أخباره عن الإعلام إلى غاية وفاته في 2000م، إنضم إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1933م، أنظرأحمد قادة، **دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية(1958-1962)**، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، العدد6، سيدي بلعباس،2013 ، ص714.

(2) سيفر ، **مرجع سابق**، ص119.

(3) الورتلاني ، **مصدرسابق**، صص170-171.

تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعلقون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها، أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها، أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء، حفاة، عراة، جياعا...إنكم مع فرنسا، في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت...وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أن أوجبها وألزمها في أعناقنا إنما هو الكفاح المسلح، فسيروا على بركة الله ، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنين، إما الموت ورائه الجنة، وإما حياة ورائها العزة والكرامة»[1].

وفي نفس السياق يذكر محمد الطاهر فضلاء في"دور جمعية العلماء المسلمين في المقاومة الوطنية "،أنه التقى بالأستاذ الورتلاني في مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في فترة الثورة وأملى عليه رسالة كان يلح في إرسالها إلى إبنه الحسين الذي كان طالبا في معهد إبن باديس، يأمره بضرورة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، فأجابه الطاهر فضلاء بقوله: « **(...) لا تؤاخذني يا سيدي أن أقول لك ما قيل لعمر الفاروق: إتق الله فلا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فينا إن لم نقبلها، هذا ابنك يا سيدي، عاش طفولته كاليتيم لا يعرف شكلا لأبيه إلا من خلال الصور، وهو الآن يطمح أن يكون طالبا هنا بالقاهرة تحت رعايتك وتوجيهك، فلا تحرمه من هذه المكرمة التي تعود عليه وعلى أمته بالنفع العميم** [2]

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، صص 175 -178.

(2) محمد الطاهر فضلاء، **دور جمعية العلماء المسلمين في المقاومة الوطنية** ، مجلة الثقافة، عدد 86، الجزائر، أفريل 1985م، ص 260.

كما ذكر الطاهر فضلاء أن الأستاذ الورتلاني قد أجابه ب:« **(...)لا فالسيف الآن أصدق أنباء من الكتب...لقد كنا ندعو إلى العلم وإلى التعليم حين كنا نعد العدة لهذا اليوم، أما و أن الأمة الجزائرية أدركت واجبها، وفتحت واجهتها للجهاد والكفاح المسلح، فإن على كل أبناء هذه الأمة أن يحمل ما أمكنه من السلاح ليخوض به المعركة ويكتب بدمه آخر سطر من سجل الجهاد المقدس فوق تربة الوطن، وإذا كان الحسين إبني كما تقول، له من دمه خصائص أبيه، فما عليه إلا أن يبادر بإراقة دمه على تربة وطنه ... وحينذاك يمكنني أن أغمض عيني هانئا عندما يحين أجلي، بأني ختمت حياتي ورسالتي بأحسن ما يختم به امرؤ حياته»**[1] .

إلى جانب الدعم الإعلامي قدم الشيخ الورتلاني دعما ماديا كبيرا، لتأييد الثورة ومؤازرة الشعب الجزائري.

ب- الدعم المادي:

في هذا يذكر عبد الله العقيل في كتابه (أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة)، أن الشيخ الورتلاني تلقى دعما كبيرا من قبلالشعوب العربية والإسلامية لدعم ثورة التحرير الوطنية، حيث أقبل الناس يجودون بأموالهم بسخاء منقطع النظير لرفد حركة الجهاد

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، صص 260-261.

الإسلامي في الجزائر، كما قامت مظاهرات كبرى في أنحاء العالم العربي والإسلامي كلها تؤيد وتؤازر الشعب الجزائري في تصديه للطغيان الفرنسي[1].

3- نشاطه في جبهة التحرير الوطني(1955م-1958م):

لقد كان الشيخ الورتلاني سباقا للإنضمام للصف الوطني التحرري بقيادة جيش وجبهة التحرير الوطنيين.

أ- ظروف الإنخراط:

كما أشار سعيد بورنان في كتابه" شخصيات بارزة في كفاح الجزائر" أن الأستاذ الورتلاني قد عين ابتداء من 17 جانفي1955م، عضوا قياديا بمكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، والتي تضم الأستاذ البشير الإبراهيمي وممثلي جبهة التحرير الوطني أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد و محمد خيضر، وبعض ممثلي الأحزاب السياسية كالشاذلي مكي وحسين لحول وعبد الرحمان كيوان وأحمد بيوض، وقد تمثل الهدف الأساسي لهذه الجبهة في مناصرة الثورة الجزائرية ومساندتها[2] .

(1) عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، دار البشير، ط8، 2008م،ج1، ص701.

(2) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)**، دار الأمل للطباعة والنشر، ط2، 2004م،ج2، ص188.

وخلال سنة 1958م إنتدبته الجبهة كممثل لها بتركيا، وبفضل نشاطه الدؤوب استطاع أن يحدث تحولا ملموسا في موقف الحكومة التركية اتجاه الثورة الجزائرية، لإقناع تركيا كونها عضو في- الحلف الأطلسي- بعدالة القضية الجزائرية[1] .

ب- نشاطه في الجبهة:

لقد كان للشيخ الورتلاني نشاط مكثف وحضور قوي في مختلف وسائل الإعلام العربية، حيث قام بكشف زيف الصحافة الإستعمارية وإبلاغ صوت الثورة الجزائرية وتتبع حوادثها، وكشف الجرائم التي كانت ترتكبها القوات الإستعمارية يوميا في حق الجزائريين ونقلها إلى الصحف العربية[2] .

وفي نفس السياق يذكر يحيى بوعزيز في كتابه" أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" أن الشيخ الورتلاني قد قام بنشاط مكثف من خلال نشر عدد كبير من المقالات والدراسات في الكتب والمجلات [3]، وبهذا استطاع أن يكسب تأييد الشعوب العربية والإسلامية، بحيث صارت القضية الجزائرية أهم محور للخطب والمحاضرات والندوات والمؤتمرات[4].

(1) بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، مرجع سابق**، ص188.

(2) لخضر سيفر، **الشيخ الفضيل الورتلاني** ، ط1، الجزائر، 2011م، ص23.

(3) بوعزيز ، **مرجع سابق**، ص 207.

(4)العقيل، **مرجع سابق**، ص 701 .

وفي الأخير نستخلص أن الأستاذ الفضيل الورتلاني يعتبر بحق من رواد الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية داخل القطر الجزائري وخارجه، إذ تعهد العمل الإصلاحي في الجزائر إما مستخلفا لإلقاء الدروس على طلبة الإمام بن باديس، أو القيام بدروس الوعظ والإرشاد.

كما أن الحركة الإصلاحية قد أولت اهتمامها لقضايا الجزائريين بفرنسا بداية من 1936م، لمد نشاطها الدعوي والإصلاحي في أوساط المغتربين هناك وإنقاذهم من الذوبان والإندماج في الوسط الفرنسي، عن طريق موفدها الشيخ الفضيل الورتلاني الذي ظل يعمل بجد ونشاط، ويؤدي رسالته الدينية والوطنية في أوساط الجالية الإسلامية بفرنسا حتى أواخر 1938م، حيث غادر في سرية تامة متوجها نحو المشرق العربي، ثم إن مساهمته في الثورة التحريرية تمثلت في سلسلة من المقالات التي كان يكتبها، وجملة من الخطب التي كان يلقيها بكل حماس.

الفصل الثالث

نشاطه في المشرق العربي

(1940م-1955م)

الفصل الثالث: نشاطه في المشرق العربي(1940م-1955م).

المبحث الأول: في مصر عام 1940م.

المبحث الثاني: في اليمن عام 1947م-1948م.

المبحث الثالث: في بلاد الشام (1946م-1955م).

تمهيد :

لم يمر وجود الشيخ الفضيل الورتلاني بفرنسا دون إثارة الطرف الفرنسي، فاشتدت مضايقات الإدارة الإستعمارية له، وأصبح هدفا تتربص به لإعتقاله أو قتله إن إقتضى الأمر، وهذ ما إستدعى به إلى مغادرة فرنسا نهائيا، وتوجهه نحو المشرق العربي ليواصل نشاطه هناك.

1-الشيخ الفضيل الورتلاني في مصر 1940م.

في أواخر 1940، أصبح الأستاذ الفضيل الورتلاني على يقين من أن السلطات الفرنسية مصممة على جعل حد لنشاطه لنشاطه السياسي، بعد أن دأبت على تعقب تحركاته تمهيدا لإلقاء القبض عليه، لذلك عقد العزم على السفر إلى مصر[1]، فغادر فرنسا سرا ودخل إلى إيطاليا بمساعدة الأمير شكيب أرسلان، الذي وفر له جواز سفر مزور، ومنها إنتقل إلى مصر[2]، ومما ساعده على ذلك أنه كان يملك من المؤهلات اللغوية والخطابية مايمكنه من التواصل مع أبناء المشرق العربي ويواصل نشاطه هناك[3].

في بادئ الأمر عندما وصل الشيخ الفضيل الورتلاني إلى مصر لم تكن تشغله إلا قضية بلاده الجزائر، التي كانت تحت وطأة الإحتلال الفرنسي[4]، فقد كان حريصا على متابعة أخبار الجزائر بحس مرهف وتلهف ظامئ، في كل مكان يحل به، وكان إذا رأى جزائريا فتح له قلبه، وثارت معه ذكريات وحنى إلى الجزائر[5].

كما لم يعجز الأستاذ الفضيل الورتلاني عن مواصلة دراسته، وهو يخوض غمار الكفاح ونشر الدعوة والتعريف بالقضية الجزائر، إذ بمجرد ما ان إنتقل على مصر إلتحق بالجامع

(1) mouloud aouimeur **, laction de l association des ou lèmas algerien France(1936-1954),** mèlanges mèditerranèe sdamitiè de reconnaissance à andrè raymond, sèris 10, publication de la fondation temimi, tunis,2004, tome1,p32 .

(2) مولود عويمر ، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية، ط1، الجزائر،2007، ص135.

(3) حميدي أبو بكر الصديق، **الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي**، المجلة المغاربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومت تونس، العدد2010،140، ص163.

(4) رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، دار كوكب العلوم، ط2، الجزائر،2012، ص110.

(5) محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2000، ج2، ص62.

الزهر الشريف وتابع الدراسة فيه، إلى أن أحرز على الشهادة العالمية، وهي أعلى شهادة تمنحها هذه الجامعة الإسلامية[1].(انظر الملحق رقم02 ص130)

آثر البقاء بالقاهرة مركز الثقافات المختلفة، وملتقى النازحين من أبناء العروبة والإسلام، ومجمع العلماء والمفكرين ورجال السياسة، وأحرار الفكر الذين نبت بهم ديارهم، وطوحت بهم مضايقات الإستعمار ليحملوا لواء الغضبة المقدسة في وجه العدو خارج بلادهم[2].

كما أنه وجد الجو ملائما، بل مشجعا على مواصلة الجهاد من اجل الجزائر، والقضايا العربية والإسلامية الأخرى، فإستأنفه بإرادة وعزيمة أقوى، ونفس لاتعرف الكلل او الفتور، وبالرغم من بعده عن الجزائر فإنه كان يقلق المستعمرين الفرنسيين، وينغص حياتهم، ويكدر صفوهم، بمواقفه الدفاعية عن الجزائر مقالاته الصحفية الجريئة التي ينذرهم فيها بالويل والثبور[3].

وأثناء وجوده بمصر أخذ يحتك مع شخصيات فكرية وحركات سياسية، جعلته يكتشف

أن النضال ضد الإستعمار والتخلف هي قضية تهم العالم الإسلامي والعربي كله وأن هذا النضال لابد أن يعم كل الفضاء، وبأنه لاجدوى من التركيز على الجزائر فقط، لأن أي تحرر وتقدم لبلد عربي هو المساعدة على تحرر وتقدم بلاده الجزائر[4].

---

(1) لخضر سيفر، **شخصيات جزائرية**، دار الأمل، ط1، الجزائر،2007، ج1، ص108.

(2) الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، ط خ، الجزائر،2009، ص21.

(3) **مصدر نفسه** ، ص22.

(4) رابح لونيسي، **مرجع سابق**، ص110.

وقبل مجيئ الشيخ الفضيل الورتلاني إلى مصر، كان قد سبقه لزيارتها شيخه إبن باديس، وإلتقى علمائها أمثال الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية أنذاك، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي الذي صار فيما بعد شيخا للأزهر[1].

وقد سهلت هذه الصلة الروحية بين الحركتين الإسلاميتين، الإخوان المسلمين بمصر وجمعية العلماء الجزائرية الطريق لإتصال الشيخ الفضيل الورتلاني بالإخوان المسلمين، والإنضمام إليها وأصبح عضوا بارزا فيها[2]، حتى أنه كان يستخلف أحيانا المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا، في محاضراته الإرشادية الأسبوعية[3].

كما كان الأستاذ الفضيل الورتلاني على صلات وثيقة بكثير من أعلام الفكروالإصلاح في المشرق أمثال شكيب أرسلان ورشيد رضا وغيرهم[4]، وهدفه من ذلك توثيق علاقة الأخوة بين أبناء الوطن الواحد، ومحاولة ربط الجزائريين بتيارات الفكر العربي المعاصر، بعد أن ظلت الأبواب موصدة في وجوههم منذ إبتلائهم بالإستعمار[5].

---

(1) عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، دار البشير، ط8، 2008، ج1، ص693.

(2) **نفسه**، ص693.

(3) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص33.

(4) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)**، دار الأمل، ط2، الجزائر،2004،ج2، ص186.

(5) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص34.

وفي القاهرة لعب الشيخ الفضيل الورتلاني دورا بارزا، حيث نذكر من أهم أعماله الجليلة التي قام بها والتي تمثلت في تأسيس بعض الهيئات والمنظمات السياسية التي سعى في تكوينها وأسهم في نشاطها بحظ وافر:

1-اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة1942.

2-جمعية الجالية الجزائرية التي أسست أيضا في نفس التاريخ تقريبا.

3-جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة1944[1]، وكانت هذه المنظمة أكثر شهرة، وتضم شخصيات مرموقة كالشيخ محمد الخضر حسين، وكان الأستاذ الفضيل الورتلاني أمينا عاما للجبهة، وكان هدفها هو إستقلال بلدان المغرب العربي والإنضمام إلى الجامعة العربية[2].

وتمكن الأستاذ الفضيل الورتلاني خلال إقامته بمصر أن يؤسس مكتبا يحمل إسم مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزاريين سنة1948، فبعد أن افتتح مكتب الجمعية بالقاهرة صار محطة لأهل الأدب والعلم والسياسة، ليس لدراسة القضية الجزائرية فحسب بل قضايا المغرب العربي والعالم العربي، وحتى بعد إلتحاق الشيخ البشير الإبراهيمي هناك سنة1952 ، وإحتفاظه برئاسة الجمعية والنطق بإسمها، فإن معظم البيانات والمراسلات التي تخص الجزائر أو القضايا العربية كانت ممضاة من طرف الأستاذ الفضيل الورتلاني والشيخ البشير الإبراهيمي معا، كما ان الذي كان يحرك الجمعية هناك هو الأستاذ الفضيل الورتلاني، بحكم

---

(1) عمر بن قينة، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، إتحاد الكتاب العرب،دط، دمشق،2000، ص45.

(2) مولود عويمر، **مرجع سابق**، ص138.

قدمه في المنطقة وعلاقاته ودخوله مع الإخوان المسلمين، مما مكنه من نسج علاقات متنوعة ومعرفة دروب المشرق وخاصة مصر، ولفت أنظار الرأي العام الإسلامي والعربي إلى قضية الجزائر والمغرب العربي[1].(أنظر الملحق رقم 04 ص132)

كما أنه إجتهد كثيرا ونجح في إقناع الإخوة العرب لمد يد المساعدة للطلبة الجزائريين لإكمال دراستهم، فكانت البعثات من الجزائر إلى البلاد العربيةتحت إشراف مكتب جمعية العلماء معتبرة وهامة[2].

ولم يقتصر نشاط الأستاذ الفضيل الورتلاني على هذا الجانب المذكور فقط، بل كان قلمه يسيل على اغلب الصحف والمجلات، حيث قام بنشاط مكثف وكتب عشرات المقالات، والرسائل والبرقيات، إلى الملوك والرؤساء والمراء، والجامعة العربية وأمينها العام، والأمم المتحدة، والهيئات الدولية المختلفة، للتنديد بالإستعمار والتعريف بقضية الجزائر، وكل شعوب شمال إفريقيا[3].

وفي8 ماي1945، إرتكب الإستعمار الفرنسي مجزرة رهيبة في الشرق الجزائري، بلغت ضحاياها الألاف من الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات مطالبين بالحرية التي وعدتهم بها السلطات الفرنسية، ووصلت اخبارها إلى القاهرة، وإنزعج الأستاذ الفضيل الورتلاني كثيرا من هذه الجريمة الإنسانية، فكتب مجموعة من الرسائل إلى السفير الفرنسي بالقاهرة، وأرسل

(1) حميدي ، **مرجع سابق**، ص169.

(2) سيفر، **المرجع السابق**، ص116.

(3) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر،2009، ج1، ص184.

أيضا عدة برقيات إلى المنظمات الدولية ليندد بهذه المجزرة، وقيامه بالتشهير بفرنسا وفضح أعمالها في المحافل الدولية[1].

تضايق السفير الفرنسي بالقاهرة من نشاطه، وإتصل بالمسؤولين المصريين ليزعم لهم بأنه يكذب ويتقول ما ليس حقيقة، فتصدى له الأستاذ الفضيل الورتلاني بالرد، ووجه إليه رسائل بلغ عددها حوالي ثمانية عشر رسالة، نشرها في الصحف المصرية، كشف فيها مخازي الإستعمار الفرنسي في كل بلدان شمال إفريقيا[2].

وقد نشرت جريدة مصر الفتاة هذه الرسائل، ونقلتها عنها الجرائد السورية والعراقية، ثم جمعتها جريدة النذير المصرية وأصدرتها في عددين خاصين151 و152، بتاريخ أول محرم1366 الموافق ل 25نوفمبر1946، في إطار نشاط جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[3]، وبتاريخ أوفد الشيخ حسن البنا قائد الإخوان المسلمين بمصر الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى اليمن ليدير شركة تجارية تابعة للإخوان المسلمين، لها إمتيازات واسعة في اليمن، ومن جراء الأحداث التي وقعت هناك، هذا ماجعل الأستاذ الفضيل الورتلاني يغيب عن مصر[4].

(1) عويمر، **مرجع سابق**، ص138.
(2) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص185.
(3) **نفسه**، ص185.
(4) سيفر، **مرجع سابق**، ص17.

عاد الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى مصر سنة1952، بعد خمس سنوات من الفراق، وقد شجعته على هذه العودة الظروف السياسية القائمة بمصر، والتي تمثلت في قيام الضباط الأحرار الإطاحة بالملك فاروق[1]، وقد حضي بالترحيب من قبل العلماء والسياسيون ومختلف الهيئات الأخرى، حسب مايذكره مراسل البصائر من مصر قائلا :« **كانت الحفاوة التي قوبل بها الأستاذ العلامة المجاهد السيد الفضيل الورتلاني عند وصوله للقاهرة من أفخم وأجمل مايكافأ به المخلص وقد إحتشدت جماهير غفيرة في مطار مصر الجديدة لإستقباله عند وصوله من لبنان، بل عودته إلينا بعد طول غياب،...، فقد غاب عنا خمس سنين طوال، حيث كان الملك فاروق الخليع يذوده عن هذا الحمى إلى أن عصفت صيحة الحرية بفاروق نفسه فأقصته هو، وعاد إلينا الورتلاني»**[2].

وخصصت له مجلة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين بمصر، هي الأخرى حوارا شاملا نشرته في عددها السابع والثمانين، وحياه الأديب الإسلامي الشاعرعلي أحمد باكثير بقصيدة جاء فيها :

أفضيل هذي مصر تحتفل بلقاك فانعم أيها البطل

أمسيت لا أهل ولا وطن وغدوت لاسفر ولا نزل

لم تقترف جرما تدان به كلا ولكن هكذا البطل

(1) عويمر، **المرجع السابق**، ص140.

(2) مراسل البصائر، **الورتلاني في القاهرة**، البصائر، العدد206،1952 ، ص209.

إن الفساد إذا اعترى بلدا فالمجرمون به هم الرسل [1]

وقد إغتنم الشيخ الفضيل الورتلاني فرصة عودته إلى مصر من جديد، وإشترك هو والشيخ البشير الإبراهيمي وممثلي الحزاب الجزائرية بالقاهرة، في تكوين جبهة التحرير الوطني الجزائرية بتاريخ 17جانفي1955، وقام بنشاط مكثف، ونشر عدد من المقالات في الصحف والمجلات، ورد على زيف الإذاعات الإستعمارية، وشارك في إبلاغ صوت الثورة إلى كل بلدان العالم العربية والإسلامية، وكشف المجازر التي تقوم بها القوات الإستعمارية في الجزائر[2].

لكن السلطات المصرية لم تكن مرتاحة له حسبما أكد ذلك فتحي الديب رئيس قسم المخابرات المصرية، وذلك لصلته الوثيقة بالإخوان المسلمين الذين اصطدمت بهم الثورة المصرية، ومن أجل ذلك اضطر الأستاذ الفضيل الورتلاني أن يغادر مصر ويلتحق ببيروت ليستقر بها كما كان في السابق ويواصل نشاطه هناك، من أجل كسب الدعم الكافي للقضية الجزائرية وبلدان المغرب العربي، من أجل التصدي والوقوف في وجه الإستعمار وإبعاده تماما من شمال إفريقيا[3].

(1) العقيل، **مرجع سابق**، ص703.
(2) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص207.
(3) **نفسه** ، ص207.

2- في اليمن(1947م-1948م):

لقد ارتبط إسم الشيخ الفضيل الورتلاني بتاريخ اليمن المعاصر من خلال الدور البارز الذي قام به لتنظيم ثورة الدستور في اليمن 1948م ضد الإمام يحيى حميد الدين، حيث كان يرتكز على نزعة قومية عربية وعاطفة إسلامية، وعداء لا هوادة فيه للأنظمة العربية المرتبطة بالإستعمار.

2-1 الإخوان المسلمون وحركة الأحرار اليمنيين:

كان الشيخ حسن البنا من أبرز الشخصيات العربية واليمنية التي ساهمت في أحداث 1948م، حيث تلقت حركة الأحرار اليمنيين العديد من الرسائل من جماعة الإخوان المسلمين عن طريق الممثل الشخصي للشيخ البنا في اليمن الأستاذ الفضيل الورتلاني، الذي كان ينتقل بين صنعاء عدن والقاهرة خلال عامي(1947م-1948م) كجزء من نشاطه التجاري، الذي هو في الواقع يعكس توجهات سياسية[1].

وعن علاقة حركة الأحرار اليمنيين بتنظيم الإخوان المسلمين في مصر يشير السيد احمد الشامي[2]، إلى انتماء الشيخ الورتلاني لجماعة الإخوان، وارتباطه بحركة الأحرار من

(1) عبد العزيز قائد المسعودي، **معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة 1905م-1948م)**، مكتبة السنحاني، ط1، الجمهورية اليمنية، 1992م، ص317.

(2) **أحمد محمد الشامي**: ولد عام 1948م، أحد أعلام الأدب والكتابة الأدبية في اليمن خلال القرن العشرين، تأثر بالتيار الإصلاحي وكان أحد تنويري ثورة 1948م التي ناهضت حكم الإمام يحيى وسجن إثر فشلها ولم يطلق سراحه إلا بعد 5 سنوات، وقدم كثيرا من المؤلفات الأدبية للمكتبة العربية ، 16 مارس 2005م، من أشهرها كتاب(رياح التغيير في اليمن)الذي يروي فيه سيرته الذاتية والسياسية، **أنظر مرجع نفسه**، ص317.

خلال توحيد صفوف المعارضة في الداخل والخارج، والمطالبين بالإصلاح والتغيير والتطوير إلى طريق العمل وجمعهم في رابطة وطنية ودعوتهم إلى التقارب بينهم وبين أرباب الطموحات السياسية والزعامات العلمية والدينية والقبلية والإصلاحية، وصهر جهودهم وأهدافهم واتجاهاتهم في بوتقة "الميثاق الوطني المقدس" الذي حضره في مصر بوجود النخبة والمعارضة اليمنية[1].

ثم عاد مرة ثانية لعرض الميثاق على العلماء والسياسيين، حيث تم الوصول إلى الصيغة النهائية للميثاق في نوفمبر 1947م، وتم الاتفاق بين كل هذه الأطراف على تغيير الأوضاع السياسية في اليمن بطريقة سلمية، وتنصيب الإمام عبد الله الوزير حاكما دستوريا على البلاد خلفا للإمام يحيى حميد الدين[2].

كما يذكر أنه تلقى مساعدات مالية من الحاج محمد سالم من أجل تأسيس فرع لشركة اويس الشرقية الدقهلية للمواصلات التي عين بها كواعظ ديني، وقد أسندت إليه الشركة أن يمثلها لدى إمام اليمن لإنجاح إنشاء شركة مصرية- يمنية للصناعة والتجارة والنقل، والتي واجهت عدة عقبات بعد تخلي الحاج محمد سالم عنها" صاحب المشروع"، وبهذا صدر مرسوم ملكي يقضي باحتكار الحكومة لتجارة الغاز والسكر لمدة ثلاث سنوات فقرر الشيخ الورتلاني مغادرة اليمن[3].

(1) المسعودي، **مرجع سابق**، ص 317.
(2) عويمر، **مرجع سابق**، ص139.
(3) المسعودي، **مرجع سابق**، ص319.

واستنادا إلى شهادة الدكتور احمد فخري الذي رافق الشيخ الورتلاني في رحلته الأولى إلى اليمن نستخلص مايلي:

أولا: أن سفر الورتلاني إلى اليمن لم يكن بمحض إرادته، فقد كلفه مدير شركة اويس الشرقية والدقهلية الحاج محمد سالم بمرافقة الوفد المصري للإستفادة منه في مجال العلاقات العامة نظرا لصلاته ببعض العناصر من القاهرة.

ثانيا: فشل الوفد المصري في تأسيس شركة يمنية- مصرية للصناعة والتجارة والنقل، وحفاظا على ماء الوجه وافق الإمام يحيى على تأسيس شركة محلية برأس مال قدره مليونين جنيه، دفع منها المساهمون من التجار اليمنيين الربع، وشارك الإمام وأولاده برأس مال قدره ثلاثة أرباع رأس مال الشركة.

ثالثا: عقب فشل تأسيس الشركة المذكورة قرر الشيخ الورتلاني مغادرة اليمن في ماي 1947م، غير أن المساهمين في الشركة اخذوا يرسلون إليه، فعاد إلى اليمن وانتدبه أعضاء مجلس إدارة الشركة اليمنية مديرا للشركة[1].

وكما تجدر الإشارة إلى أن الشيخ الورتلاني قد إستقر به المقام في اليمن، واستطاع بذلك توطيد علاقاته مع قيادة الأحرار داخل اليمن وخارجه خلال فترة تواجده في البلاد، حيث التقى بالعلماء والوجهاء من خلال جولاته عبر القطر، وقام بإلقاء الخطب في المساجد

(1) المسعودي، **مرجع سابق**، ص319.

والأماكن العامة لإقناع اليمنيين على ضرورة الوحدة والتغيير والخروج من الجهل والتخلف[1].

وقد أشار عبد العزيز قائد المسعودي في كتابه (معالم تاريخ اليمن المعاصر) أن الإمام يحيى كان قد حذر التجار اليمنيين من نشاط الأستاذ الورتلاني ومن التعامل معه، وقد عبر موقفه بقوله:« (...) **هذا السارق الجزائري سيأخذ نقودكم ويهرب ولن أستطيع ضبطه لكم**»، وكان رد الشيخ الورتلاني عليه من خلال ما قاله:« (...) **سيعلم هذا الظالم من اللص، ولابد من خوض المعركة التي بدأ هو بإعلانها**»[2].

وكان هدف الإخوان منذ عام 1946م هو مد نفوذهم إلى اليمن من خلال نشاطات حركة الأحرار، وقد كان ظاهر هذا النشاط هو القيام ببعض المشاريع الإنمائية أكثر من النشاطات السياسية، وقد قرر الشيخ البنا التدخل عندما تعرض تحالفه مع الأحرار اليمنيين للخطر، وذلك بفعل الخناق الذي فرضته السلطات الإمامية ضدهم، فوقع اختياره على الشيخ الورتلاني للدعوة في اليمن لما يتميز به من النبوغ والحنكة السياسية، ولم يتوقع الشيخ البنا أن الحماس الثوري لدى الشيخ الورتلاني سيقوده في النهاية لحركة مسلحة ضد النظام الإمامي، بدلا من تنفيذ الخطة التي رسمتها حركة الأحرار والتي تستهدف الإستيلاء على السلطة بطريقة سلمية في حال وفاة الإمام[3].

(1) عويمر، **مرجع سابق**، ص139.
(2) المسعودي، **مرجع سابق**، ص321.
(3) **نفسه**، صص 321-322.

وفي نفس السياق يذكر قائد المسعودي أن مشروع الإخوان في اليمن أخذ طابعا تجاريا سيتند إلى تحرك سياسي مناوئ للحكومة الإمامية، تحكمت فيه حدود التناقضات التي برزت بين الطبقة الحاكمة والمعارضة الوطنية والقوى الإجتماعية في الوطن العربي ممثلة بالأحزاب السياسية البارزة على الساحة "كتنظيم الإخوان المسلمين"، ولم تكن معظم الحكومات العربية ولا الأحزاب السياسية في العالم العربي راضية عن أوضاع اليمن وعزلته السياسية وتخلفه الإقتصادي لرغبتها أن تراه يسير في ركب النهضة العربية الحديثة، ومن ثم تحركت جماعة الإخوان وخطبائهم في المساجد من خلال كتاباتهم السياسية في الصحافة المصرية، والتي وظفت لخدمة قضية الأحرار اليمنيين[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الصلات بين حركة الأحرار اليمنيين مع جماعة الإخوان كان أحد العوامل الهامة التي عجلت أحداث فيفري 1948م، وبهذا إتخذ تعاون الأحرار اليمنيين مع جماعة الإخوان أبعادا جديدة من خلال الاتفاق الذي توصل إليه التنظيميين صيف 1947م، وذلك بوضع خطة مشتركة ضد الإمام يحيى[2].

ثم إن جذور الصلات بين عناصر المعارضة اليمنية بجماعة الإخوان على حسب قول المسعودي وثيقة وقديمة، حيث تعود لفترة تلقي أبرز أعضاء حركة الأحرار(نعمان والزبيري) دراستهم الجامعية بالقاهرة خلال فترة الثلاثينيات، وإن انقطعت هذه الصلة بحكم ظروف العزلة السياسية التي كانت تشهدها اليمن فقد ظلت المؤثرات بين الجماعتين، وهو ما

(1) المسعودي، **مرجع سابق**، ص322.
(2) **نفسه**، ص322.

يوضحه تكليف القاضي عبد الله الشماخيبالإتصال والتنسيق مع زعيم الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا أثناء موسم الحج لعام(1365م-1946م)[1].

ويذكر في هذا اللقاء بين الشيخ البنا والقاضي الشماخي والقاضي الأكوع إتفاق الطرفان على التعاون المشترك، حيث وعد الشيخ البنا بالدعم المادي والأدبي لحركة الأحرار اليمنيين، وبالفعل أرسل مندوبه الشيخ الورتلاني لتنفيذ الفكرة في ظرف عامين من الزمن، ومن ثم شهدت صحافة الإخوان حملة إعلامية واسعة النطاق، خصصت للتبشير بحركة المعارضة الوطنية في اليمن من جهة، والتشهير بالأوضاع الفاسدة لحكومة الإمام يحيى من جهة أخرى، وهكذا كانت البداية ثم تحولت بعد ذلك إلى قلب نظام الحكم والمشاركة في الإعداد للثورة والقضاء على أسرة يحيى حميد الدين[2].

2-2 دوره في ثورة اليمن 1948م:

لقد أشار مولود عويمر في كتابه (أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر) إلى الدور البارز الذي قام به الشيخ الورتلاني في تنظيم ثورة الأحرار في اليمن فيفري 1948م ضد الإمام يحيى حميد الدين، الذي ساد عهده الجهل والتخلف والإستبداد، كما أشار إلى هذا الدور بعض الباحثين أمثال أحمد الشامي في كتابه(رياح التغيير في اليمن)[3].

(1) المسعودي، **مرجع سابق**، ص323.

(2) بوعزيز، **مرجع سابق**، ص187.

(3) عويمر، **مرجع سابق**، ص 138.

وقد كان اليمن الشمالي يعيش وضعا مزريا في عهد حكم الإمام يحيى حميد الدين، بينما كان اليمن الجنوبي تحت الإحتلال البريطاني، حيث تميز حكم الإمام يحيى بالإنغلاق في وجه أي تفتح بدعوى الحفاظ على هوية اليمن وتقاليدها الدينية[1]، لكن ذلك كان مجرد حجة يتخذها النظام الحاكم حفاظا على سلطته ومنعا لأي تغيير من شأنه يفقده سلطته وحكمه، والدليل على ذلك هو أن قصره يحتوي على الكثير من منتجات الحضارة الغربية، وهو ما أثار حفيظة الأستاذ الورتلاني خلال زيارته عام 1948م[2].

وخلال فترة تواجده باليمن إلتقى بالوزراء والقادة وقدم تقريرا مفصلا للملك حول سبل التنمية[3]، إذ اقترح عليه برنامجا إقتصاديا وسياسيا لإخراج اليمن من وضعها المزري، لكن كل محاولاته ذهبت سدا مع الإمام يحيى، وهنا خطط الشيخ الورتلاني مع كثير من رجال المعارضة للقيام بثورة دستورية، وكان هدفه تنفيذ مشروعه الذي طوره إلى المجال السياسي يستهدف إقامة نظام إمامي دستوري في اليمن، حيث اقترح مشروعه على أعيان المعارضة لتحديد صيغته النهائية فيما سمي ب" الميثاق المقدس"، والذي أرجا تنفيذه عند وفاة الإمام

(1) حيث وصل الأمرإلى درجة عدم تعميم حتى الكهرباء مثلا على اليمنيين، وحصرها فقط في القصر الإمامي، أنظر رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، صص 112-113 .

(2) **نفسه**، ص112 .

(3) مراد عمرون، **الفضيل الورتلاني حياته سيرته ومسيرته**، دط، الجزائر ، 2013م، ص47.

يحيى، وعندما أشيع أن الإمام يحيى قد توفي أسرع قادة الثورة لإخراج المشروع الثوري إلى العلن قبل أوانه[1].

حيث يرى البعض أن الثوار قاموا باغتيال الإمام يحيى وحفيده مما أثار المجتمع القبلي، وبهذا فقدت الثورة دعمها وقام الإمام أحمد بن يحيى بجمع رجال القبائل ليزحفوا على العاصمة صنعاء ويقضوا على الحكم الجديد في أقل من شهر من إقامته، حيث تم إعدام كثير من قادة هذه الثورة الدستورية، كما حكم على الشيخ الورتلاني بالإعدام بتهمة اغتيال الإمام يحيى، لكن لحسن حظه انه كان في الخارج يسعى لاكتساب الإعتراف بالنظام الجديد لدى جامعة الدول العربية والمملكة العربية السعودية فلم ينفذ فيه الحكم، لكن كل محاولاته باءت بالفشل بعد اغتيال الإمام يحيى وفقدان الثورة للدعم الشعبي، وقد كان لفشل الثورة إنعكاسات وخيمة على مسار الشيخ الورتلاني، حيث تنكر له الكثيرون[2].

وعن مشاركة الشيخ الفضيلالورتلاني في ثورة الأحرار يقول المؤرخ اليمني القاضي عبد الله الشماخي:« **(...) ويأتي الأستاذ الجزائري الفضيل الورتلاني موفدا من الإمام حسن البنا وروح الثورة تتقدمه، فيمر بعدن ويضاعف حماس قادة حزب الأحرار وأعضائه، ذلك الحماس الزاحف مع الفضيل إلى كل مكان حل فيه، فهو معه بتعز يهز الملك المظفر، وب"إب" يحرك الملك المكرم، وبصنعاء يلهب شبابها وطلاب مدارسها وضباطها بسعير**

(1) لونيسي، **مرجع سابق**، صص 113-114.
(2) **نفسه**، ص 114.

ثوري حول الجو بصنعاء وعدن إلى أتون من التفكير الموجه الصحيح، وصار اليمن وكأنه ألغم بصواعق ستنقض على الإمام يحيى وحكومته»[1].

وأضاف قائلا:«**(...) تمكن الفضيل والكبسي والمطاع ورفاقهم من إثارة المخاوف، إلى درجة دفعت كلا من الإمام يحيى وأولاده، وعبد الله الوزير إلى أن يعد العدة ليتخلص من الأخر، وكان للشهيدين: السيد محمد بن حسين عبد القادر، والحاج عزيز المطري نصيب الأسد في تسليط المخاوف على عبد الله الوزير، كما كان للكبسي والشامي والشماخي الأثر الكبير في إثارة المخاوف على الإمام يحيى وبعض بنيه، فاقتنع الوزير بتولية قيادة الثورة والإستعداد لتفجيرها، فقوى علاقته بالفضيل ... عندما بلغ الموقف هذه الدرجة راح الفضيل والمطاع والكبسي ورفاقهم يضعون الخطط ويتصلون في صنعاء بالعسكري العراقي جمال جميل وغيره، وذهبت رسلهم تحمل المعلومات من تعز إلى الزبيري ونعمان بعدن، وإلى البنا بالقاهرة، وانتهت الإتصالات بالموافقة على أن يكون الوزير إماما دستوريا على رأس حكومة دستورية»**[2].

ويذكر لخضر سيفر في كتابه (الشيخ الفضيل الورتلاني) أن دعوة الشيخ الورتلاني في اليمن قد لقيت ترحيبا كبيرا من مختلف الفاعلين سياسيا ودينيا، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله

(1) بوعزيز، **مرجع سابق**، صص 187-188.
(2) **نفسه**، ص 189.

علي الحكيمي رئيس حزب الإتحاد اليمني المعارض، وقد مثلت صحيفته" السلام" منبرا لنشر أخبار الشيخ الفضيل الورتلاني[1].

وفي هذا يقول أيضا أحمد بن محمد الشامي في مذكراته:" رياح التغيير في اليمن":«(...) **وفي اعتقادي أن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر هجري، وأنه حينما وضع قدمه على أرض اليمن كأنه وضعها على زر دولاب تاريخها فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن ثورة الدستور سنة(1367هـ-1948م) هي من صنع الورتلاني...وإنني أعتبر الورتلاني هو الذي استطاع أن يقنع الرئيس جمال جميل بأن يؤلف جبهة من ضباط الجيش لتأييد الدستور، وأنه هو الذي أعاد الثقة إلى الموشكي والشامي جعلهما يتعاونان من جديد مع الزبيري والنعمان في إطار الميثاق الوطني، وهو الذي استطاع إقناع العلماء والأمراء والمشايخ والتجار والضباط والأدباء بمبايعة عبد الله الوزير إماما ثوريا دستوريا، ولولا الورتلاني ما توحد الأحرار في اليمن، فالورتلاني هو مهندس ثورة 1948م حقا، حيث أنه هو الذي وحد بين أحرار اليمن في الداخل والخارج، ووحد بين وجهات النظر المختلفة للفئات اليمنية**»[2].

(1) لخضر سيفر، **الشيخ الفضيل الورتلاني**، ط1، الجزائر، 2011م، ص18.

(2) العقيل، **مرجع سابق**، ص 700.

2-3 إنعكاسات فشل الثورة على مسار الشيخ الورتلاني:

عندما حدث الإنقلاب في اليمن إغتنمت أيدي الجرم الفرنسية وعملائها هذا الحدث، فتناقلت وكالات الأنباء الغربية والإذاعات العالمية الإشاعات حول الإنقلاب، واتهمت الشيخ الورتلاني بالتخطيط للإنقلاب بمعية الدكتور المصري مصطفى الشكعة، وأنهما من أوصلا البلاد إلى الفوضى والخراب، فتم اعتقاله[1].

وفي نفس السياق يذكر رابح لونيسي إنه على إثر فشل ثورة الدستور عام 1948م، أصبح الشيخ الورتلاني معلقا بين السماء والأرض، بحيث رفض الجميع استقباله، لولا تدخل رئيس وزراء لبنان" رياض الصلح"، الذي قبل دخوله إلى لبنان لكن في سرية تامة، كما أن مشاركته في ثورة اليمن كان لها تأثير بالغ على مساره الجهادي فيما بعد، مما جعل الكثير من الأنظمة العربية والإسلامية وخاصة الملكية ترفض أي حكم دستوري مقيد، وهو ما عرقل كثيرا من مساعيه لكسب الدعم للثورة الجزائرية، كما تنكر له النظام الجزائري الذي جاء بعد الإستقلال 1962م، خوفا من إغضاب جمال عبد الناصر الذي كان في صراع مع الإخوان، وخوفا من إغضاب السعودية التي دعمت الملكيين ضد الجمهوريين في اليمن، حيث لم يرد له الإعتبار إلا في ثمانينات القرن الماضي أين نقلت رفاته إلى مسقط رأسه في بني ورتلان، وأقيمت له جنازة وجمعت أعماله[2].

(1) عمرون، **مرجع سابق**، 47.

(2) لونيسي، **مرجع سابق**، صص 115-116-117.

2-3 صدور العفو عن الشيخ الورتلاني:

مما لا شك فيه أن ثورة اليمن 1948م والتي قتل فيها الإمام يحيى وبعض الأمراء والكبراء من وزرائه، كما ذكر الحاج خليل أبو الخدود في مقالة نشرتها جريدة "البصائر" بعنوان"عفو ملك اليمن عن الساسة المتهمين بالمشاركة في قتل الإمام يحيى"، قد نسبتها دعايات إستعمارية مغرضة إلى زعيم المغرب المشهور الأستاذ الفضيل الورتلاني، والتي قامت على إثرها حكومة دستورية تحت إمامة السيد عبد الله الوزير، وجرى تنصيب الإمام أحمد ملكا على اليمن والذي ألقى القبض على الآلاف من أعيان اليمن الكبار الذين دبروا الإنقلاب ونفذوه، فحكم على الكثير منهم بالإعدام وأبقى على آخرين في السجون، وبعد نداءات عديدة وجهها كبار رجال العرب والإسلام للإمام أحمد قام هذا الأخير بإصدار مرسوما ملكيا بالعفو العام عن جميع المتهمين في تنظيم الإنقلاب وقتل الإمام يحيى، وكان ممن شملهم هذا العفو المجاهد الفضيل الورتلاني[1].

وقد أدلى الأستاذ الفضيل الورتلاني بتصريح بعد إعلان براءته، ومما جاء فيه:« (...) **إن اليمن قطعة من صميم الوطن العربي العزيز وجزء كريم من العالم الإسلامي الغالي، وأخشى أن أظلم التاريخ وأصحاب الحق في إرثه من الأجيال إذا أنا تواضعت وسكت عما كان لي من هوى مبرح نحو هذين الحبيبين المظلومين، العالم العربي والعالم الإسلامي ... ولقد قاسيت كثيرا من أجل أن أفتح عيني يوما على محياها فأجدها مشرقة بنور الحرية**

(1)الحاج خليل أبو الخدود ، **الساسة المتهمين في قتل الإمام يحي**، البصائر، عدد 174، 5 نوفمبر 1951م، صص306-307.

والسيادة وأن أرى شبح الظلم الذي طالما خيم على ربوعهما وجر على البشرية الويلات المتكررة أراه قد رحل عنهما غير مأسوف عليه والى غير عودة، ويعلم الله أنني ما حقدت يوما على أحد ولو خالفني في الجنس والوطن والدين، وإنما أحقد على ذلك الظلم الذي مازال منذ دخل في طاعة الإستعمار الغربي حتى الآن يفتح على الإنسانية أبوابا من الشقاء لم ينج منه حتى أبنائه، فيقطع ما وصل الله بين أفرادها من أسباب الود والتعاون على الخير ويغرس في نفوسهما- بدل- ذلك الحقد وتنازع البقاء، ثم يسوقهم في كل فترة من الزمن إلى ميادين الحتف والهلاك»[1].

وفي هذا الصدد كتب الشيخ البشير الإبراهيمي مقالة في البصائر، إستنكر فيها مشاركة الورتلاني في المؤامرة، واعتبر شمول العفو بمثابة إهانة له، ومما جاء في شهادته:« **(...) وصلتنا كلمة من الأخ الكريم الحاج خليل أبو الخدود ومعها تصريحات لولدنا الأبر الأستاذ الفضيل الورتلاني... وقد كنا قرأنا في الجرائد الشرقيةخبر عفو أمير اليمن عن المتهمين في الحركة الإنقلابية التي كان من أثارها قتل أبيه يحيى حميد الدين، فلم يحرك منا هذا العفو شعرة، كما لم يثر فينا ذلك الانقلاب إلا الألم، ولا يستطيع احد أن يتهمنا في هذا بجفاء الطبع، أو جفاء العاطفة، فنحن أشد الناس إفتتانا بالعروبة والعرب وأرقهم إحساسا في النوائب التي تنوبهم، وأعمقهم أسى للحالة التي هم عليها... إن العفو شمل الأستاذ الفضيل الورتلاني المتهم بتدبير الإنقلاب والإغتيال... ولمكان الأستاذ الورتلاني منا**

(1) الحاج خليل أبو الخدود، أول تصريح للأستاذ الفضيل الورتلاني بعد إعلان برائته والعفو عن سياسيي اليمن، البصائر، العدد174، 5نوفمبر 1951 ، ص307-308-309.

ومكانته عندما، وعدنا إياه من أبنائنا البررة، ورجالنا الأفذاذ، ويقيننا بطهارة ذمته من القاذورات، نرى أن كلمة " العفو عنه" كما تقول الجرائد سبة لم يسب بأفحش منها، ولا نظن أن ولدنا الفضيل ارتاح لها، وأوقعت منه موقعا لما نعفه فيه من الشمم وكبر النفس، ومازالت كلمة العفو في مثل هذه المواطن ثقيلة على النفوس الحرة، لا يطرب لها إلا المذنبون الضارعون... وإذا كان العفو لا يكون إلا على جان فإقراره إقرار للجناية، ومتى كان الفضيل جانيا حتى يعفى عنه أو حتى يكون العفو عنه مدعاة للسرور والإبتهاج؟ وقد وقع لنا مثل ذلك مع الإستعمار، يظلمنا ثم يبدو له فيقول: عفوت عنكم؛ فلا يكون أحز في نفوسنا من ظلمه إلا عفوه ... كل ذنب الفضيل أنه أراد أن يعالج ناحية من نواحي تلك المملكة الشقية، فعالجته الأيدي الخفية التي لا تريد إصلاحا بتلك الحادثة»[1].

2-4 ثناء بعض اليمنيين على الشيخ الورتلاني:

لقد أورد عبد الله العقيل في كتابه(من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية) ثناء ومدح بعض اليمنيين على المجاهد الشيخ الفضيل الورتلاني، حيث يروي في ذلك الأستاذ حسين محمد المقبلي في مذكراته" مذكرات المقبلي" بقوله:« **(...) وصل إلى صنعاء الأستاذ الفضيل الورتلاني سنة 1947م، وهو جزائري وعضو في حركة الإخوان المسلمين وخطيب لا يجاريه أحد في ذلك... وكان الإخوان المسلمون وعلى رأسهم الشيخ حسن البنا، يطمحون إلى تغيير الواقع في البلاد العربية، وإلى قيادة إسلامية صحيحة، وإلى ناشئة**

(1) محمد البشير الإبراهيمي، **الفضيل الورتلاني**، البصائر، العدد174، 5نوفمبر1951، ص306.

إسلامية قوية... وصل الفضيل الورتلاني يحمل مشعلا آخر، وبدأ يخطب الناس بأسلوب جديد دفع الشباب اليمني دفعا إلى اعتناق الثورة، وبدأت أتردد على الفضيل الورتلاني في منزله غير مكتف بملاحقته في المساجد والمجتمعات للإستماع إلى خطبه»[1].

وفي نفس السياق يقول السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير في كتابه(حياة الأمير علي إبن عبد الله الوزير):« **(...) وكان وصول الأخ عبد الله بن علي الوزير ومعه فضيلة المجاهد الكبير السيد الفضيل الورتلاني، قد دفعا بالحركة الإصلاحية قفزة واسعة... وأخذت القضية تتحرك بسرعة واندفاع، فكان السيد الفضيل الورتلاني، العلم الجزائري المعروف والخطيب المفصحن، يلهب أحاسيس الناس في الخطب يوم الجمعة، وعن طريق الإجتماعات المستمرة بالشخصيات القوية**[2].

وفي هذا أيضا يقول الأستاذ أحمد محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن):«(...) **إن واضع الخطوط العريضة الأولى لميثاق الثورة الدستورية اليمنية هو العلامة الجزائري السيد الفضيل الورتلاني والأستاذ الإمام المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا، وكان هذان العبقريان المصلحان يهتمان بالمسلمين وشؤونهم في العالم بدافع**

(1) العقيل، **مرجع سابق**، ص 697.

(2) **نفسه**، ص 698.

قرآني خالص لا يشوبه شعور وطني معين ولا تعصب إقليمي أو طائفي أو مذهبي محدود»[1].

كما وصفه الشاعر اليمني القاضي محمد محمود الزبيري بقوله:«**(...) لا أظن أنه يوجد للفضيل الورتلاني نظير في العالم الإسلامي، علما وكمالا وإخلاصا وهيبة وجلالا»**[2].

3-الشيخ الفضيل الورتلاني في بلاد الشام (1946-1955)

3-1 في سوريا 1946:

زار الأستاذ الفضيل الورتلاني سوريا في عام1946، وفي هذه الزيارة نزل في دار الإخوان المسلمين بدمشق مهنئا إياهم بجلاء الجيوش الفرنسية[3]، حيث تضمن نص التهنئة التي قدمها على رئيس الجمهورية السورية من خلال كتابه(الجزائر الثائرة) :« **حضرة صاحب رئيسالجمهورية السورية،جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، تقدم لفخامتكم أخلص التهاني بجلاء الجيوش المحتلة، الذي كان ثمرة جهادكم المتواصل، وقد حققتم بهذا الفوز العظيم بمالالمة العربية والإسلامية في تحرير سورية العزيزية من الإحتلال الأجنبي الجائر، أدام الله عزكم وتأييدكم »**[4].

(1) العقيل، **مرجع سابق**، ص 700.
(2) **نفسه**، ص 700.
(3) حميدي، **مرجع سابق**، ص174.
(4) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص362.

وقد أقيم بدار الإخوان المسلمين بدمشق، حفل على شرف الأستاذ الفضيل الورتلاني، وقبل أن يلقي محاضرته التاريخيةتن تقدم عميد الجمعية الأستاذ محمد المبارك وعرفه قائلا :«**إذا عرفتم الفضيل الورتلاني، عرفتم صفة من صفات الجهاد في هذا العصر،وذكر أمثلة بين فيها كيف أن الأستاذ الفضيل الورتلاني يدعو لعروبة شمال إفريقيا في باريس، وكيف يضع الأناشيد الوطنية باللغة العربية والفرنسية ليذكي شعلة الحماس، في أبناء وطنه**»[1].

وبعد تقديم الأستاذ الفضيل الورتلاني لمحاضرته الداعية للجهاد ومناصرة القضية الجزائرية ماديا ومعنويا، إزدادت قيمة الجموع، حيث رددت الجماهير المحتشدة في دار الإخوان المسلمين لنصرة العروبة المجاهدة في شمال إفريقيا، وذلك باستنكارهم لسياسة فرنسا في ذلك القطر العربي الشقيق، وحيوا جهادهم في القطار المغاربية، وثباتهم للدفاع عن حريتهم وكرامتهم، وعاهدوا الله بأن يربطوا مصيرهم بمصير إخوانهم[2].

ومن جهة أخرى وبتاريخ 1ديسمبر1946، أرسل الأستاذ الفضيل الورتلاني رسالة إلى رئيس الجمهورية السورية جاء فيها:« **حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السوري،...، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجو من فخامتكم بالنيابة عن ثلاثين مليون من العرب والمسلمين، أن تشملوا برعايتكم السامية العرب المغاربة الذين كانوا في**

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص369.

(2) **نفسه**، ص370.

الجندية الفرنسية، وانفصلوا عنها أيام تحرير سوريا، وإلتحقوا بالمجاهدين السوريين، وأن تتفضل حكومتكم الموقرة فتمنحهم الجنسية العربية السورية» [1].

أوفدت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أمين سرها الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى سوريا لإثارة الرأي العام والتعريف بقضية المغرب العربي، وقد كانت وسائل الإتصال فيما بينهما متنوعة، حيث شملت المحاضرات، الصحافة، والإتصال كذلك برجال الحكم والنواب والزعماء والهيئات، وبمجرد وصول الشيخ الفضيل الورتلاني إلى سوريا الشقيقة، أذاع بيان الجبهة، ومما جاء فيه :« (...)، **أيها العرب الأمجاد بإسم ثلاثين مليونا من إخوانكم المجاهدين في المغرب العربي، إن الشمال الإفريقي العربي المسلم يتوجه اليوم إلى بلاد العرب يذكرها بنفسه وبنكبته، ويؤكد لها تعلقه بالوحدة العربية، وتطلعه إلى أن يعيش مع الأقطار العربية الشقيقة عيشة العزة والكرامةن وهذا ماجئت من أجله إلى بلاد الشام العزيزة في زيارة قصيرة، وأنا أرجو أن أجد من أبناء هذه المدينة الخالدة تشوقا إلى معرفة الواقع في بلادنا»**[2]. (انظر الملحق رقم 05 ص133)

وبمناسبة تواجده بسوريا زار الأستاذ الفضيل الورتلاني رئيس الوزراء السوري سعد الله بك الجابري بمكتبه، حيث تركزت محادثتهما عن ضرورة دعم التضامن، وجعل الوحدة العربية وحدة حقيقية ترضي مطامع العرب وتحقق اهدافهم، وخلال نهاية الجلسة ألقى رئيس الوزراء كلمة جاء فيها :« **نحن نعتبر أن القومية العربية، تمتد من المحيط الأطلسي، حتى**

---

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص370.

(2) **نفسه**، ص368.

خليج البصرة، ونعتبر أن شمال إفريقيا جوهرة ثمينة في عقد الوحدة العربية، كما أنه أكثرها عرضة للمتاعب والظلم، فواجب البلاد العربية أن تشد آزره بكل الوسائل الممكنة وعلى الجامعة العربية أن لاتشغلها مشكلة قطر عربي عن مشكلة قطر آخر، بل يجب أن تأخذ الجسم العربي كمجموعة واحدة، وأننا لنقدر هذا الخطر على صدر شمالي إفريقيا، ونقدر نتائجه»[1].

ونتيجة قناعة رئيس وزراء سوريا بما حدثه الأستاذ الفضيل الورتلاني، دعى الوزير الفرنسي المفوض وأعرب له عن قلق السوريين على إخوانهم العرب في شمال إفريقيا، فأجابه الوزير الفرنسي أن الأخبار التي نشرت مبالغ فيها، وعلى كل فالمسألة من المسائل الفرنسية[2].

3-2 في لبنان 1955:

بعد إتخاذ الشيخ الفضيل الورتلاني بيروت مقرا له سنة1955، لمواصلة نشاطه على الصعيدين الشعبي والرسمي، كان لايترك فرصة إلا وحث على مساعدة الثورة الجزائرية بكل الوسائل والإمكانيات، حتى تتمكن في أسرع وقت من القضاء على الإستعمار الفرنسي، رغم كل العراقيل التي كانت تواجهه في مشواره، إلا أنه أبى أن يستسلم عن مشروعه الدفاعي عن قضية وطنه القطر الجزائري وشمالي إفريقيا بصفة عامة.

---

(1) الورتلاني، **مصدر سابق**، ص372.

(2) **نفسه**، ص373.

وعلى سبيل المثال إستغل الأستاذ الفضيل الورتلاني علاقته القوية التي كانت تربطه بجماعة عباد الرحمان في بيروت، ليحصل على مايريد من دعم ومساندة، وخصوصا وأن هذه الجماعة ما كانت تكن له من صدق ووفاء ومحبة وأخلص الولاء، وخير دليل على ذلك يكفي أنها جمعت له مجموعة المقالات التي كتبتها وطبعتها له لأول مرة في كتاب واحد وهو(الجزائر الثائرة) [1]، كما يذكر أحد كبار أعضاء الجمعية السيد رفيق سنو الجهود التي كان يبذلها الأستاذ الفضيل الورتلاني في سبيل وطنه، قائلا : « **حضرت كثيرا من مجالس الورتلاني مع رجال السياسة، إبتداء من رئيس الجمهورية إلى رؤساء الوزارات، إلى النواب والصحفيين، فكان في كل ذلك محل إكبار وإعجاب،...، وكانت تستوقفني منه ظاهرة ملازمة له، وهي وفائه لوطنه الأول الجزائر، والمغرب العربي، ولم أسجل له يوما العجز عن خلق فرصة للتحدث عن آلام وطنه وآماله، والدعوة الحارة إلى نصرته ضد الإستعمار المتحكم فيه**»[2].

لقد حقق الشيخ الفضيل الورتلاني مساهمات هامة خاصة فيما يتعلق بالتعريف بالقضية الجزائرية، حتى أصبح إسمها يتردد على الألسن وفي الصحف والمجلات والإذاعات، ومن الأهمية أن نشير إلى أن الأستاذ الفضيل الورتلاني كان من الشخصيات

(1) عرعار كريمة، **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي لثورة التحريرية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة،2005-2006، ص166.

(2) الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص633.

الجزائرية التي ساهمت بفعالية في إخراج الجزائر من محيط النسيان والتجاهل إلى عالم البيان.

ونظرا لكونه مؤمنا بإصلاح الأوضاع السياسية في البلاد العربية فهو على استعداد للعمل في ميدان الإصلاح بما فيه من مخاطر وويلات، وقد جلب له ذلك متاعب كثيرة ولكن لم تحد من عزيمته أو التوقف عن مسيرته، وهذا لأنه كان يملك ناصية سياسية ولباقة عالية في مخاطبة الحكام ومراسلة السفراء والهيئات، كما أن إنضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين أكسبته معرفة أكثر بالمشرق العربي ورجاله، وتكليفه للقيام ببعض المهام ومنها قضية اليمن، وخاصة أنه وجد ضالته في فكرهم على إعتبار ان حركتهم تحريرية ضد الإستعمار، كما أنه أصبح يحمل مهام كبرى وفي مقدمتها قضية الجزائر والمغرب العربي ومقاومة الإستعمار، لذلك إستغل الميدان الصحفي كأداة للتعبير عن أرائه وخاصة في مصر وبيروت.

خاتمة

وفي خاتمة دراستنا لشخصية الأستاذ الفضيل الورتلاني نستنتج أن :

لقد أدرك الشيخ الفضيل الورتلاني رسالته في الحياة فحملها وأداها خير أداء، وقد خاض النضال بالفكر الحر والكلمة الصريحة وترك جانبا حياة العيش الهنيئ والراحة والنعيم، والأنس بالأهل في الوطن، وسلك طريق حياة التعب والسهر والغربة، وإقتحم الصعاب، متخليا بذلك عن بقاءه في وطنه الأم الحبيب مع أهله وأحبائه، بالرغم من كل ما كان يملكه من شهرة واسعة، ومكانة مرموقة، وأموالا كثيرة قد ورثها عن آبائه وأجداده، فلو خصص لها جزءا صغيرا من عنايته لكان بها من كبار الأغنياء، لكنه فضل الإنصراف إلى الطريق الذي إختاره بعيدا عن كل هذه الأشياء وإهماله لها.

الشيخ الفضيل الورتلاني قد تميز بالنظرة الواسعة في مجال الوطنية، وقوته في اللسان والقلم، فقد كان بليغا فصيحا، وإذا كانت الخطابة من أقوى وسائل الإقناع ومن أهم أدوات النضال السياسي والثقافي والإجتماعي، فإن الأستاذ الفضيل الورتلاني كان في طليعة الخطباء المصاقع.

عاش الأستاذ الفضيل الورتلاني في مقاومة الجهل ومحاربة الظلم، داعيا إلى التحرر من سيطرة الإستعمار، وكانت رحلاته عبر العالم فرصة لنصرة بلاده المحتلة، ومناسبة لدعوة القادة والشعوب العربية للنهضة، وهذا إنطلاقا من إيمانه بفكرة الإصلاح المتكامل، حيث كان مصلحا دينيا، ومشاركا في منابر الرأي والسياسة.

كما تميز بمهارته في نسج العلاقات مع مختلف الشخصيات والهيئات التي رأى فيها خدمة لقضية الوطن والأمة العربية، وخير مثال على ذلك علاقته مع حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين بمصر، بالإضافة إلى ذلك صلته القوية مع جمعية عباد الرحمان ببيروت.

كما كان الأستاذ الفضيل الورتلاني يحمل بين جوانبه في كل سفر سافره وفي كل بلد حل به، وفي كل عمل قام به، ثورة ملتهبة لاتدعه يهدأ أو يغفل أو ينام قرير العين، فهو على الدوام يعيش بين لجج الظلمات يحاول أن يبدلها أو يكتسحها ويبعث فيها نور هادئ فيه الأمن، وفيه الهداية وفيه الطمأنينة.

ترك في المشرق العربي أثار حسنة وسمعة مرموقة، وهذا لأنه يمتلك صفات الفطنة والذكاء التي مكنته من التقرب أولا من الشيخ عبد الحميد إبن باديس داخل الوطن، والإحتكاك بالحكام ورجال السياسة خارجه ثانيا، حتى قيل عنه أنه كان كالشامة في جبين الأمة الجزائرية المسلمة، لما يتمتع به من صفات لاتتوفر إلا في القلة من أصحاب العزائم.

وفي الأخير يمكننا القول أن الأستاذ الفضيل الورتلاني يبقى شخصية عربية إسلامية ذات أثر بعلمها ودعوتها، فهو الوطني المحب والغيور على وطنه الجزائر المحتلة، فلا يمكننا إنكار ماقام به سواء داخل القطر الجزائري من خلال محاربته للبدع والخرافات، أو خارجه في المشرق العربي من إصلاحات وتغييرات وخير دليل على ذلك ماوقع في اليمن، كما أنه كان متشوقا إلى رؤية الأمة العربية كلها أمة واحدة متماسكة ومتآزرة في مواجهة

الأعداء وال خصوم، فساندها بكل مايملك من قوة إلى آخر لحظة من حياته، وبهذا يكون قد حقق ما كان يربو إليه.

ومن هنا نأمل أن نكون قدد حققنا ولو جزء من بسيط من كشف الغموض الذي كان حول شخصية الفضيل الورتلاني الذي هو يعتبر غير معروف لدى عامة الناس بالرغم من كل المجهودات الجبارة التي قام بها في سبيل القضية الجزائرية، كما نأمل أن يكون هذا الموضوع موضوع للدكتوراه في المستقبل ولو التخصص في جزء فقط من أهم الأعمال التي قام بها الشيخ الفضيل الورتلاني وهي كثيرة بالمقابل لما تمكنا نحن من جمعه حوله في المشرق العربي.

وخلاصة هذه الدراسة ليست محاولة إقناع القارئ بالتسليم بأفكار البحث، بقدر مانحاول أن نفتح المجال واسعا أمام الدارسين للتاريخ الجزائري، ودفعهم إلى البحث والتنقيب في الموضوع للإستمرار فيه، من حيث إنتهينا.

الملاحق

الملحق رقم 1[1]

الشهيد العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني

(1) الفضيل الورتيلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2009، ص479.

الملحق رقم 2[1]

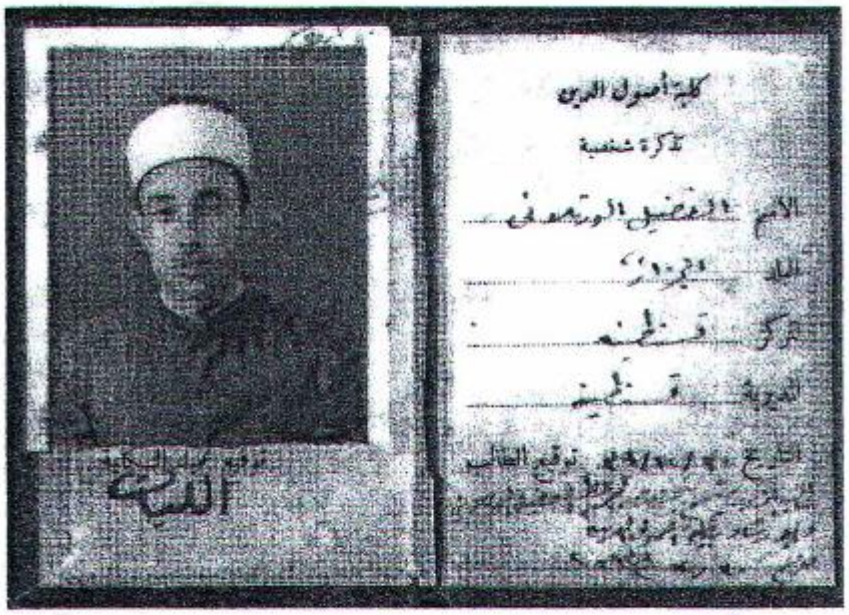

بطاقة الطالب الفضيل الورتلاني عن كلية أصول الدين الأزهر بالقاهرة.

(1) الورتيلاني، **مصدر سابق**، ص485.

الملحق رقم 3 [1]

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم

حياة أو موت = بقاء أو فناء

نشر في صيغة بالجرائد المصرية وغير المصرية 3 نوفمبر سنة 1954

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار.

لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه، عدة حقائق:

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية، التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة، فأريتموها أن الرضى بالإستعمار كفر، وأن الإطمئنان لحكمه ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: إنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في الجهاد، وقد كان من حقهم الثابت، أن ينتظروا هذه النجدة منكم، فجئتم بها في وقتها، وكفّرتم عن التقصير في هذه المباغتة المفزعة لعدوكم.

الثالثة: إنكم وصلتم بثورتكم هذه، حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة، في إباء الضيم، والموت في سبيل العزة، وجلوتم عن نفسيته الجبارة، ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: إنكم بيضتم وجوها، وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم، معجبة بصفحاتكم القديمة، في الجهاد راثية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار:

إن فرنسا لم تترك دينا ولا دنيا، فأوقافكم مصادرة، لم يبق منها أثر ولا عين، ومساجدكم حولت إلى كنائس، ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغصوبة، مستباحة، وكرامتكم مهدورة، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم أنهرا، في الحروب الاستعمارية الإجرامية، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم، لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية، ولا تزال تساوم بكم، وبخيرات أرضكم، الدول الكبرى لمصالحها، كأنكم ضرب من البضاعة، ولقد عرفنا من خبث فرنسا، ما يحملنا على الاعتقاد، بأن ما تنويه من غدر، وما تخفيه من خبث فرنسا، ما يحملنا على الإعتقاد، بأن ما تنويه من غدر، وما تخفيه من حقد، أعظم من أن يوصف، فانتبهوا أشد الإنتباه.

أيها الأحرار الجزائريون – أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي.

إعلموا.. أن الجهاد للخلاص من هذا الإستعباد، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الإستعمار الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم، لأنكم اليوم أمام أمرين: إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

الفضيل الورتلاني

(1) الورتيلاني، **مصدر سابق**، ص ص 170-171.

الملحق رقم 4[1]

صورة تذكارية من القاهرة عام (1952)
الأستاذ الورتلاني والبشير الإبراهيمي ونجله أحمد طالب.

(1) الورتيلاني، **مصدر سابق**، ص483.

الملحق رقم5[1]

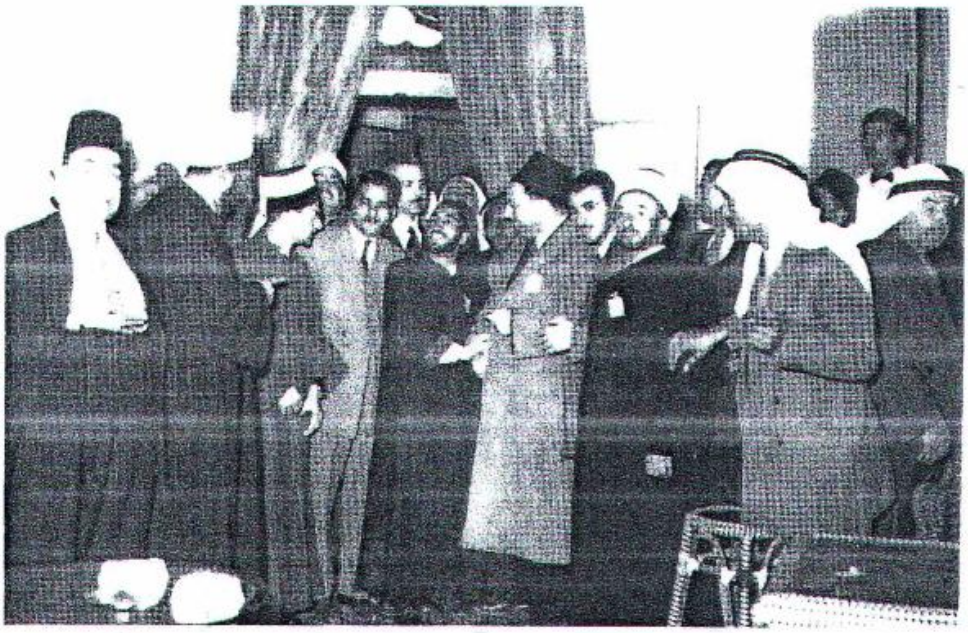

صورة الشيخ الفضيل الورتلاني بسوريا ويظهر فيها مصطفى الشكعة وشخصيان أخرى بارزة.

(1) الورتيلاني، **مصدر سابق**، ص485.

الملحق رقم 6[1]

وصول رفاة الشيخ الورتلاني لمطار هواري بومدين بتاريخ 13 مارس 1987
وكان في استقباله شخصيات دينية هامة.

(1) الورتيلاني، **مصدر سابق**، ص505.

قائمة البيبليوغرافيا

1-المصادر :

أ-الكتب :

1- الورتلاني الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة والنشر،ط خ، الجزائر، 2009.

2-إبن العقون عبد الرحمان بن براهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1954)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،1986، ج3.

3-الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة حنيفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،1983.

4-المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة،1956.

5-الإبراهيمي أحمد طالب، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1929-1940)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1997، ج1.

6-الإبراهيمي أحمد طالب، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1940-1952)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1997،ج 2 .

7-بن نبي مالك، **مذكرات شاهد القرن**، القسم الثاني الطالب(1930-1939)، دار الفكر، ط2، دمشق،1984.

8-فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر،2009.

9-مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، منشورات مفدي زكرياء، دط، الجزائر،2003.

ب-الصحف والجرائد:

أ-البصائر :

1-بكير حميدة، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا**، البصائر، العدد65،30أفريل1937.

2-الورتلاني الفضيل، **محاضرة قيمة في المؤتمر الدولي للكتاب الأحرار**، البصائر، العدد101، 25فيفري1938.

3-الزواوي بعزيز بن عمر، **إهتمام جمعية العلماء بالحركة التهذيبية في باريس**، البصائر، العدد102،11 مارس1938.

4-بن عمار بلقاسم، **إنعقاد المؤتمر العالمي الثاني في باريس وتمثيل جمعية العلماء فيه**، البصائر، العدد127، 19أوت1938.

5-الورتلاني محمد الطاهر، **إحتفالات بالمولد الشريف بنادي الشباب**، البصائر، العدد167، 26ماي1939.

6--باعزيز بن عمر، **الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته الأخيرة في أقطار المشرق العربي**، البصائر، العدد8، سبتمبر 1947.

7-البشير الإبراهيمي محمد، **التعليم العربي والحكومة1**، البصائر، العدد65، 1949.

8-الإبراهيمي محمد البشير، **الفضيل الورتلاني**، البصائر، العدد174،5 نوفمبر 1951.

9-أبو الخدود الحاج خليل، **الساسة المتهمين في قتل الإمام يحي**، البصائر، العدد174، 5نوفمبر 1951.

10-أبو الخدود الحاج خليل،**أول تصريح للأستاذ الفضيل الورتلاني بعد إعلان برائته والعفو عن سياسي اليمن**، البصائر، العدد174، 5نوفمبر 1951.

11-مراسل البصائر، **الورتلاني في القاهرة**، جريدة البصائر، العدد206، أكتوبر 1952.

ب-المنار :

1-بن عمر أحمد، **الحالة الإقتصادية في الجزائر**، المنار، العدد4،1951.

2-إبن عمار، **حرية الدين الجزائر**، المنار، العدد7،1952.

3-فوزي، **الذكرى السابعة لتأسيس الجامعة العربية**، المنار، العدد19،1952.

2-المراجع باللغة العربية :

1-الزبيري محمد العربي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق،1999،ج1.

2-الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر،1985.

3-أبو لحية نور الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر،2015، ج1.

4-الجندي أنور، **العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان،1983.

5-الهريدي علي فرغلي، **حاضر العالم الإسلامي**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية،2008.

6-العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية(1830-1954)**، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، ط خ، الجزائر،2011.

7-المولودة علوش سماعيلي زوليخة، **تاريخ الجزائر من قترة ماقبل التاريخ إلى الإستقلال**، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر،2013.

8-الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية(1954-1958)**، غرناطة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2009.

9-الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، موفم للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2000، ج2.

10-المسعودي قائد عبد العزيز، **معالم تاريخ اليمن المعاصر(القوى الإجتماعية لحركة المعارضة(1905م-1948م)**، مكتبة السنحاني، ط1، الجمهورية اليمنية،1992.

11-العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، دط، بيروت،2002، ج1.

12-المنوبي خالد، **إقتصاد المغرب العربي ورأس المال العالمي**، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، المغرب،1987.

13-العقيل عبد الله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، دار البشير، ط2008،8،ج1.

14-البستاني صلاح الدين، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبدو**، دار العرب،ط3، القاهرة،1939.

15-العقاد عباس محمود، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.

16-الزركالي خير الدين، **معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين**، دار العلم للملايين، ط5، بيروت،1980.

17-بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركةالوطنيةالجزائرية(1931-1945)**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2009.

19-بوحوش عمار، **العمال الجزائريون في فرنسا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،1975.

20-بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، دط، الجزائر،2004، ج2.

21-بركات أنيسة، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دط، الجزائر،1995.

22-بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر،2009.

23--بوعزيز يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر،2009، ج1.

24-بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)**، دار الأمل للطباعة والنشر، ط2، الجزائر،2004، ج2.

25-بلقاسمي بوعلام، **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ط خ، الجزائر،2007.

26-بواشري آمنة بنت بن ميرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية(1931-1962)**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، دط، الإسكندرية،2008.

27-بورنان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1956)**، تقديم محمد الصالح الصديق، دار هومه للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2001.

28-بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر،2013.

29-بلحسين مبروك، **المراسلات بين الداخل والخارج(1954-1956)**، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر،2004.

30-بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر،2007.

31-بن قينة عمر، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، إتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق2000.

32-بلاسى أحمد نبيل، **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،1990.

33-بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1997.

34-تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،1975.

35-خضير إدريس، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث(1830-1962)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران،2007، ج1.

36-سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط1،1996.

37-سعد الله أبوالقاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر،2009، ج3.

38-سيفر لخضر، **الشيخ الفضيل الورتلاني**، ط1، الجزائر،2011.

39-سيفر لخضر، **شخصيات جزائرية**، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2007، ج1.

40-صاري جيلالي، ومحفوظ قداش، **المقاومة السياسية(1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة بن حراش عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،1987.

41-ظافر نجود، **ثوار وشهداء من الجزائر**، دار سحنون للنشر والتوزيع، دط، الجزائر،2013.

42-عمامرة رابح ، **الشيخ عبد الحميد إبن باديس**، منشوراتANAP، ط2001،5.

43-عويمر مولود، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2007.

44-عويمر مولود، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان،2011، ج1.

45-عمرون مراد، **الفضيل الورتلاني(حياته، سيرته ومسيرته)**،دط، الجزائر،2013.

46-فضلاء محمد الحسن، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومه للطباعة، دط، الجزائر،2000، ج1.

47-قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية(1939-1951)**، ترجمة محمد إبن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، دط، الجزائر2008، ج1.

48-قنانش محمد، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة للنشر،دط، الجزائر،2007.

49-لونيسي رابح، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،2012.

3-المجلات والدوريات :

1-الأحمر قادة، **دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية(1958-1962)**، المجلة المغاربية، العدد6،2013.

2-تركي رابح، **وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الإحتلال وبعدالإستقلال**، مجلة الثقافة، العدد84،1984.

3-حميدي أبوبكر الصديق، **الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي**، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد140،2010.

4-سعد الله أبو القاسم، **كلمة الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة**، مجلة الثقافة، العدد83،1984.

5-عويمر مولود، **التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا(1936-1956)**، مجلة التعارف، العدد1،2003.

6-فضلاء محمد الطاهر، **دور جمعية العلماء المسلمين في المقاومة الوطنية**، مجلة الثقافة، العدد86،1985.

4-الرسائل والأطروحات الجامعية :

1-بورنان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936-1954)**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،إشراف مولود عويمر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008-2009.

2-خليفي عبد القادر، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر(1899-1983)**، رسالة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة،2006-2007.

3-عرعار كريمة، **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي لثورة التحريرية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة،2005-2006.

4-قريشي محمد، **الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانيةإلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى(1945-1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف بن سلطان عمار، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001-2002.

5-المراجع باللغة الفرنسية:

1- mouloud aouimeur, **laction de l'association des ou lèmas algerien France (1936-1954),** mèlanges mèditerranèe sdamitiè de reconnaissance à andrè raymond, sèri10, publication de la fondation temimi, tunis,2004, tome 1,p32 .

2-bourdieu (pierre), darbel(alain), rivet(jean-paul), seibel(claude), **travail et travailleurs en aigèrie**, paris , moutonet co, 1963, note 1, p268.